١

٥٢٤ خصوصي

هذا كتاب عقود الدرر العوالي
شرح بدء الامالي تاليف العلامة
الشيخ قاسم الحنفي غفر الله
له ولوالديه وللمسلمين
ونفعنا به وبعلومه
في الدارين امين
آمين
امين

وقف

هذا الكتاب وتصدق به ابتغاء لوجه الله
تعالى وطلبا لمرضاته مير احمد اغا بلش باش و
تفلجيان وجعل مقره في خزانة جامع زنجون
وخص بدامامه تقبل الله منه ذلك
بتاريخ سنة ١١٩٣

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لك يا من تنزه
عن صفات المحدثات وشكراً لك يا من صفاته القديمة
اكمل الصفات وصلاة وسلاماً على سيدنا ومولانا محمد
افضل المخلوقات وعلى اله واصحابه الفائزين منه
بارفع الدرجات اما بعد فيقول العبد الفقير قاسم
الحسني الحنفي غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين هذا
تعليق لطيف على المنظومة المسماة ببدء الامالي في علم
اصول الدين رحمه الله مؤلفها جعلته تذكرة لي ولامثالي
وسميته بعقود الدرر العوالي بشرح بدء الامالي
والله تعالى اسأل ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً
للفوز بجنات النعيم بسم اي ابتدي او اولف
والثاني ارجح والبا فيه للمصاحبة وقيل للاستعانة
والاسم مشتق من السمو بالضم والكسر اي العلو وقيل
من السمة او الوسم اي العلامة الله اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد والصحيح انه عربي غير
مشتق ولم يتسم به احد غيره قال تعالى هل تعلم له سمياً
قال السيوطي رحمه الله تعالى ليس لنا اسم الالف واللام فيه
اصليان الا لفظ الجلالة الرحمن الرحيم نعتان مبنيان
للمبالغة الاول مشتق من رحم كالغضبان من غضب والثاني
كسقيم وخص الرحمن بالتقديم لانه ابلغ من الرحيم فانه يختص
بالله ولذلك عد الزمخشري قول شاعر اليمامة في مدح مسيلمة
عليه لعنة الله حيث قال وانت غيث الورى لازلت رحمانا
من تعنته في كفره وايضاً لان الرحمن من عمت رحمته الدنيا
والاخرة بخلاف الرحيم فانه خاص بالدنيا وقيل بالاخرة
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى غالباً كقطع وقطّع.
الاول

الاول مخفف والثاني مشدد وابتدا الناظم كتابه بالبسملة
اقتدا بكتاب الله وعملاً بحديث كل امر ذي بال لا يبدو فيه ببسم
الله الرحمن الرحيم فهو اقطع فان قيل ما تقول في اثر عمر بن
عبد العزيز ان الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفي اثر
الزهري مضت السنة انه لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم
وفي اثر الشعبي كانوا يكرهون ان يكتبوا امام الشعر بسم الله
الرحمن الرحيم فالجواب ان هذه الاثار وامثالها محمولة
على شعر يشتمل على امر مكروه كافراط في وصف او هجو مسلم
فان قيل هذه القصيدة اشتملت عليهما في وصف نظمه
حيث جعله كاللآلي وكالسحر الحلال وهجو المعتزلة بانهم
خاسرون واصحاب الضلال فالجواب بان وصف الناظم
نظمه بما ذكر على حقيقته ليس فيه افراط ولا مبالغة
ولئن سلم بان فيه نوعاً من المبالغة فانه مما جرت به عادة
العلما في نظمهم ونثرهم فجاز ذلك للعادة واما هجو المبتدعة
فللداعي الشرعي وهو قصد الزجر وتحذير الغير مع ان جمعاً
من العلما قد الحقوا المبتدعة بالحربي في جواز هجوه ببدعته
فان قيل فما بال الناظم لم يات بالحمدلة عقب البسملة
مع ان كتاب الله العزيز مفتتح بها وورد احاديث وآثار
في شانها فالجواب انا نقول انما ترك الحمدلة هضماً للنفس
حيث لم يعد قصيدته من الكتب المعتبرة التي تفتح بالحمدلة
ولا يقال بينا في هذا مدحه لقصيدته بقوله بنظم كاللآلي
وقوله يسلي القلب كالبشرى بروح لان هذا من جهة حسن
الفاظها وعذوبة بحرها وذاك من حيث ان الكتاب
صغير الحجم وهو وان اشتمل على فوائد كثيرة لم يشتمل على
ما اشتمل عليه المطولات وقد رايته لبعض شراح هذه المنظومة

جوابا عن الناظم حيث ترك الحمدلة فقال والجواب
بان الاتيان بالبسملة الدالة على صفات الكمال اتيان
بحقيقة الحمد اذ يصدق على البسملة انها اظهار صفات
الكمال وهو حقيقة الحمد قال العبد الضعيف وهذا
ينافي ما قرره العلما نعم وان اشتملت البسملة على
الثنا على الله تعالى لكن مرادهم ان الحمدلة تكون بصيغة
اخرى والا لكان قولهم ان عملنا بحديث البسملة والجواب
فاتنا العمل بحديث الحمدلة وان عملنا بحديث الحمدلة فاتنا
العمل بحديث البسملة والجواب عنه بان الابتدا يعتبر
ممتدا من حين الشروع الى حين الاخذ في المقصود
عينا هذا ما ظهر للعبد الفقير واقول لعل الناظم اقتصر على
الحمدلة لفظا لانه المناسب لمقام الناظم على انه قد ثبت
له الشارح الرياطي خطبة مشتملة على الحمد والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم يقول اختار المضارع لدلالته
على التجدد وفيه خلاف هل هو حقيقة في الحال مجاز في
الاستقبال او حقيقة في الاستقبال مجاز في الحال او حقيقة
فيهما والصحيح الاول ما لم توجد قرينة كما هنا لان
مقصوده الاستقبال بدليل قوله في بدء الامالي والقول
خاص بالمستعمل بخلاف اللفظ فانه يعم المستعمل والمهمل
قال الراغب القول يستعمل على اوجه اظهرها ان يكون
للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان ام جملة تاما
كان او ناقصا ويطلق على الاعتقاد والتصور في النفس
قبل الابراز باللفظ انتهى والقول هو التكلم بكلام صادق
او كاذب كما هو الاصل في القول بقطع النظر عن قائله
والا فقد يكون مقطوعا بصدقه كخبر الله تعالى وخبر

رسوله

رسوله وقد يكون مقطوعا بكذبه كخبر مسيلمة لعنه الله
واصله يقول على وزن ينصر نقلت حركة الواو الى الساكن
قبلها فصار يقول فتصرف فيه بالنقل فقط العبد للعبد
اطلاقات منها العبد الذي يصح بيعه وابتياعه وهو
العبد بحكم الشرع ومنها عبد الايجاد وهو الذي لا يكون
الا لله تعالى وهو المعني بقوله تعالى ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا ومنها عبد العبادة وهو المعني
بقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب والعبد مشتق من التعبد
وهو التذلل وقال بعضهم انه اسم اصالة لا يشتق
منه فعل وانما ذلك من العابد وقال بعضهم انه
في الاصل صفة لكنه استعمل استعمال الاسما لا يحتا ج
الى موصوف يجري عليه كالمسلم والكافر واختار
الناظم ولم يذكر اسمه الموضوع له لما قيل ان وصف
العبودية اشرف الاوصاف ولذا اطلقها الله تعالى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في اشرف المقامات
كمقام الاسرا وتنزيل الوحي قال بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها
فانه اشرف اسمائي واراد الناظم بالعبد نفسه اي عبد الله
فالالف واللام بدل من المضاف اليه والاضافة للتشريف
في بدء جار ومجرور متعلق بيقول وهو بفتح البا الموحدة
والدال المهملة الساكنة والهمز مصدر بدا بفتح الدال وبدات
بالشيء فعلته ابتدا الامالي جمع املا وهو القراة على الغير
تقول امليت عليه الكتاب املاء اذا قراته عليه وقيل هو
الكتب [illegible] عن ظهر قلب من غير استعانة بكتاب
يشير الى انه لم يسبق بمثل هذه المنظومة وصار بدء الامالي
علما مركبا على هذه المنظومة لتوحيد جار ومجرور متعلق

بقوله لا ببدء ولا بمقدار والتنوين في توحيد للتعظيم
اي لاجل توحيد عظيم والتوحيد يطلق بالاشتراك
على التفريق بين شيئ بعد الاتصال وعلى الاتيان
بالفعل الواحد منفردا وعلى اعتقاد الوحدانية
اي عدم مشاركة الغير له تعالى في الحقيقة وصفات
الالوهية وهذا هو المقصود هنا وربما يطلق
على الاخبار بالوحدانية وفي كلام الناظم تلميح
الى ان العلم الذي يريد الشروع فيه هو علم
التوحيد ويتضمن ذلك براعة الاستهلال
ولابد لكل علم من حد وموضوع وفايدة لانه
بالحد يمتاز عن غيره وبالموضوع يعلم ما يبحث فيه
عنه وبالفايدة ما يؤول اليه فحد هذا العلم معرفة
العقايد الدينية عن ادلتها اليقينية او هو علم
يبحث فيه عما يجب اعتقاده وهو موضوعه من حيث
يتعلق به اثبات العقايد الدينية من جهة
ما يجب للذات المقدسة العلية او ينتفي عنها من
الصفات الوجودية والسلبية ونحو ذلك وفائدته
ارشاد العبد الى ما يفوز به في دينه ودنياه وهي
غايته وهي اشرف الغايات ولهذا كان اشرف العلوم
ووجه تسمية هذا العلم بعلم التوحيد ظاهر ويسمى
ايضا بعلم الكلام لان اشهر مواضع الاختلاف منه
مسالة كلام الله تعالى هل هو قديم كما هو مذهب
اهل السنة ام حادث كما هو مذهب المعتزلة وقيل
غير ذلك ويسمى ايضا بعلم اصول الدين لان ما سواه
من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه

واصوله

واصوله فروع عنه ومبنية عليه ووجه بنائه عليه
وتفريعها عنه كونه مثبتا صدق الرسول وما جا به
من كتاب وسنة ومن هنا يظهر شرفه فان قيل من اين
له الشرف وقد كرهه جمع من السلف وكثير من الخلف
اجيب بان كراهتهم فيه تحمل على الذي يخالطه علم
الفلسفة واما الذي يمنع من علم التوحيد الخالي
عن شبه اهل الضلال فقد رضي بضلال الخلق
واعلم ان ادلة التوحيد مشحون بها القران قال
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى
فاعلم انه لا اله الا هو وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة
لنفي ما سواه في الالوهية وعدم غيره في استحقاق
العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقال تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات
والارض وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان
احدهما خالق الخير والاخر خالق الشر وقد رد الله تعالى
عليهم بقوله الله خالق كل شيء واما قوله بيدك الخير
فمن باب الاكتفا او من طريق الادب في مقام الثنا ومنه
قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك
اي لا ينسب اليك تعظيما كما لا يقال خالق الكلب والخنزير ير
ادبا والا فهو كما قال تعالى قل ان الامر كله لله قل كل من
عند الله وقال بعضهم احدهما الظلمة والاخر النور
وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران
الى موجدهما قال تعالى وجعل الظلمات والنور ودليل
التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قطعي

اجماعا لاظني اقناعي كما توهم بعضهم وزعم الطبايعيون
ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وزعم الافلاكيون انه سبعة زحل والمشتري والزهرة
وعطارد والشمس والقمر والمريخ وبطلانهما ظاهر عقلا
ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم الجهلا اقرب الي معرفة
الرب من هولاء الذين يزعمون انهم الحكما فانهم
يعترفون بربوبيته سبحانه وانما يعبدون الالهة
ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعا لديه واما التوحيد
الصرف الذي يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية
من ان الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر الوثنية
والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان
واقرار باللسان على انه تعالى احد في ذاته وواحد
في صفاته وخالق لمصنوعاته قال الامام الاعظم
في وصيته الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان
قال شارحه الحصوني هو تعريف الايمان واما تعريف
الاقرار فهو تعريف الاعتراف بحقيقة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم واما تعريف التصديق فهو قبول ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض المتكلمين ذهب
بعض المحققين الى ان الايمان هو التصديق القلبي
بالنبي في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اي فيما اشتهر
كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يعلمه
العامة من غير احتياج الى نظر واستدلال كوحدة
الصانع ووجوب الصلاة وحرمة الخمر وغير ذلك
حتى لو لم يصدق العبد بوجوب الصلاة وبحرمة
الخمر عند السوال عنهما كان كافرا وقال بعض العلما

الاقرار

الاقرار هو القول باشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فذهب بعضهم الي ان الاقرار جزء من الايمان
حتي لو صدق بقلبه وقدر علي الاقرار بلسانه في عمره
مرة ولم يقر لا يكون مومنا وقال الاخرون بشرط الاقرار
شرط لاجراء الاحكام الشرعية في الدنيا فعلي هذا
من لم يقر بلسانه يكون مومنا عند الله فمن صدق
بقلبه ~~علي الاقرار كان~~ ولم يقدر علي الاقرار كالاخرس
والمكره فهو مومن ومن صدق بقلبه وقدر علي
الاقرار واصر عند المطالبة فهو كافر لكون ذلك الاصرار
من امارات التكذيب ومن اقر بلسانه وكذب بقلبه
فهو منافق وكافر ومن اقر بلسانه ولم يعلم تصديقه
وتكذيبه يكون مومنا في احكام الدنيا وانما النزاع
في كونه مومنا عند الله هذا عند ابي حنيفة وروي
عنه ان الاقرار شرط لاجرا الاحكام الاسلام واليه
ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي وابو الحسن
الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو اسحاق
الاسفرايني فان قيل على كلا التقديرين شطرا
كان او شرطا لم قدم الاقرار علي التصديق اجيب
بان التصديق القلبي لما كان امرا باطنيا لا يطلع
عليه كان الاقرار باللسان دليلا علي التصديق القلبي
فلهذا قدم علي التصديق واما صفة الايمان واصل
الايمان والمومن به فهو ستة امنت بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره
من الله تعالي يفرض علي كل بالغ عاقل ان يقول مرة
هذه الكلمات ويعتقدها اما معنى الاعتقاد بالله تعالى

ان يقول نحن نصدق بان الله تعالى موجود في الخارج
خلافا للمعطلة فانهم قالوا ان الله تعالى غير موجود
وهذا القول كفر ونصدق بان الله تعالى غير محتاج الى شي
اصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله خلافا للمجسمة
فانهم قالوا ان الله تعالى جسم على صورة آدم قيل منهم
من قال انه مركب من لحم ودم وقيل هو نور يتلالا
طوله سبعة اشبار من شبر نفسه وقيل شاب
امرد قطط اي شديد الجعد وقيل شيخ اشمط الراس
واللحية وهذه الاقوال كلها كفر ونصدق بان الله
غير اب لاحد خلافا لبعض مشركي العرب فانهم قالوا
ان الملائكة بنات الله وخلافا لبعض اليهود
فانهم قالوا عزير ابن الله وخلافا لبعض النصارى
فانهم قالوا المسيح ابن الله وخلافا لبعض المشركين
فانهم قالوا ان مريم زوجة الله تعالى وخلافا لبعض الكفار
فانهم قالوا الاصنام بنات الله وهذه الاقوال كلها كفر
ونصدق بان الله واحد لا شريك له وقادر على الممكنات
مطلقا سواء كان كليا او جزئيا وعالم بالاشيا جميعا
كليا او جزئيا ممكنا وواجبا وممتنعا خلافا للفلاسفة
فانهم قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ولا يقدر على اكثر
من واحد واما معنى الاعتقاد بملائكته فهو التصديق
بان في خلق السموات طائفة لا يوصفون بذكورة
ولا انوثة ويطيعون الله تعالى دائما لا يعصونه ابدا
ومن قال ليس لله ملائكة فهو كافر قيل ذهب
جمهور المتكلمين على ان الملائكة اجسام لطيفة
تظهر في صور مختلفة واما معنى الاعتقاد بان لله تعالى

كتبا

كتبا يجب تعظيمها في كل وقت فان نظر شخص الى واحد
منها بالحقارة يكفر الا ان القرآن غير القرآن كان منسوخا
واما معنى الاعتقاد برسله فهو التصديق بان لله
تعالى رسلا متعددة احتاجت سائر الخلائق اليهم
في علم الاحكام الشرعية خلافا للحكما فانهم قالوا
لا تحتاج الخلائق الى رسول من رسل الله تعالى وهذا
كفر واما معنى الاعتقاد باليوم الآخر فهو التصديق
بان الله تعالى يبعث الموتى من القبور بابدانهم وارواحهم
ويضع الميزان ويحاسبهم وبعض الناس يدخلهم الجنة
وبعضهم يدخلهم النار خلافا لبعض الحكما فانهم قالوا
تحشر ارواحهم فقط وهذا القول ضلال واما معنى
الاعتقاد بالقدر خيره وشره من الله تعالى فهو التصديق
بانهما بايجاد الله تعالى وتقديره الا انه تعالى لا يحب الشر
ويحب الخير ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد بمعنى انه
لا ينفك بحسب الشرع مومن ليس بمسلم ولا مسلم
ليس بمومن لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى
قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق واما
وجوب الايمان فقد اختلفوا في طريقه هل هو واجب
عقلا او سمعا فذهب المعتزلة الى الاول والاشاعرة
الى الثاني واختلفوا ايضا هل يعرف حسن الايمان
وقبح الكفر بالعقل او لا فقالت الاشاعرة والمشبهة
والملاحدة والرافضة لا يجب بالعقل شي ولا يعرف به
حسن الايمان ولا قبح الكفر وانما يجب بالشرع وقالت
المعتزلة العقل يوجب الايمان وشكر المنعم ويعرف
بذاته حسن الاشيا وقال اصحابنا العقل آلة يعرف به

حسن بعض الاشيا وقبحه ووجوب الايمان وشكر المنعم والفرق
بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون ان العبد موجد لذاته
لانهم يقولون ان العبد موجد لافعاله وعندنا العقل الة
للمعرفة والموجد هو الله تعالى لكن بواسطة العقل كما ان
الرسول معرف للوجوب والموجب هو الله تعالى حقيقة لكن
بواسطة الرسول قال الشيخ ابو منصور الماتريدي في الصبي
العاقل انه يجب عليه معرفة الله وهو قول كثير من مشايخ
العراق لان الوجوب على البالغ باعتبار العقل فاذا كان
الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب الايمان عليه وانما التفاوت
بينهما في صفة البنية وقوتها فلا جرم يفترقان في عمل الاركان
فيما لا يتعلق بالجنان وذهب كثير من مشايخنا الى انه
لا يجب على الصبي شي قبل البلوغ لقوله عليه الصلاة والسلام
رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم الحديث وحمله
الشيخ ابو منصور على الشرايع ولا خلاف بين اصحابنا في صحة
ايمان الصبي العاقل انتهى **بنظم** متعلق ببدء والنظم مصدر
اريد به المفعول وهو في الاصل التاليف ماخوذ من نظم
العقد اذا الف جواهره والمراد به ضد النثر وهو الكلام
المقفى الموزون قصدا **كاللالي** يتعلق بمحذوف اي نظم
كاين كنظم اللالي او الكاف بمعنى مثل ولا حاجة للتعلق
واللالي جمع اللولو وهو كبار الدر والمرجان صغاره وقيل
عكسه وقيل المرجان الخرز الاحمر واللولو المستخرج من
جوف الصدف ومن طبقات عبد القادر قصيدة الناظم
هذه ستة وستون بيتا وعليه فما يوجد زايدا على
ذلك فهو تكملة من بعض الافاضل **اله** اسم جنس
يقع على المعبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق

فلفظ

فلفظ اله كلي لانه لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه وهو اسم
غير صفة لانه لا يوصف به ماخوذ من اله اذا تحير لتحير
العقول في كنه عظمته او من اله اذا عبد معناه المعبود بالحق
الخلق بفتح الخا المعجمة وسكون اللام مصدر خلق من صفات
الافعال اصله التقدير ويستعمل في ابداع الشي من غير اصل وقد
شاع استعماله في المخلوق كما هنا وهو ما سوى الله تعالى ثم اطلاق
الخلق على المخلوق عند الاشعرية حقيقة لتوحيدهم بحدوث صفة
الفعل اذ الخلق عندهم عين المخلوق وعند الماتريدية مجاز لانه
دال على الخلق كما يقال انظر الى قدرة الله تعالى اي الى ما يدل
على قدرته فالخالق صفة قديمة قايمة بذاته تعالى والمخلوق
حادث باحداثه الازلي لوقت وجوده فسمي المخلوق خلقا
مجازا والالف واللام فيه للاستغراق اي اله جميع المخلوقين
وفايدة هذه الاضافة نفي الاشتراك بالله تعالى في التخليق
فان قيل كيف يكون معبودا لهم وفيهم من لا يتصور منه
العبادة كالجمادات والبهايم والمجانين والاطفال والجواب
ان معنى كونه تعالى معبودا لهم انه مستحق للعبادة ممن يصح
٣٢ صدورها منه وممن لا يصح صدورها منه ثم هذا كله
من حيث الماخذ والاشتقاق واما من حيث المعنى المراد فنقول
اله الخلق اي مخترع المحدثات باسرها **مولانا** الاضافة للتشريف
والمولى من الولا وهو الحكم والنصرة والقرب والمحبة والمراد هنا
الحاكم او الناصر او السيد او المالك **قديم** لفظ قديم لم يرد
في القران لكن ورد في السنة من رواية ابن ماجه في مسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث الاسما التسعة والتسعين
وفي الجواهر يطلق لفظ القديم في مقتضى اللسان على
ما تطاولت على وجوده الازمنة يقال اساس قديم وشيخ قديم

وهذا مستحيل في حقه تعالى اذ وجوده تعالى ليس زمانيا فلا نسبة
للزمان الى وجوده البتة ويطلق على ما لا ابتدا لوجوده وهذا
الذي يصح في حقه تعالى على انه تعالى قديم بذاته لا بقدم زايد
عليه والقديم الذي لا يسبقه عدم وهو ضد الحادث الذي
هو موجود سبقه عدم وما ثبت قدمه استحال عدمه
فهو متضمن لصفة البقا وهي نفي العدم اللاحق للوجود
فالعالم اذا لم يكن محدثا لكان قديما فيلزم ان لا يكون
متناهيا فينتفي بذلك وعده تعالى ووعيده على لسان
نبيه ولو لم يكن مفتقرا الى محدث لكان مستغنيا
وهو بديهي البطلان ولو لم يكن المحدث له قديما
لكان حادثا ويلزم منه الدور والتسلسل ولو لم يكن
هذا المحدث متصفا بصفات الكمال لكان متصفا بنقايضها
وهو ينافي الالوهية وموصوف وهو من قامت به
صفة من الصفات فالعالم هو الموصوف بالعلم
وصفته علمه القايم به ومحله الموصوف به دون غيره
وعليه فقول القايل اذا اخبر عن غيره يكون قوله صفة له
لقيامه به ويكون خبرا عن المخبر عنه ولا يكون صفة له
لانه لم يقم به وهذا مذهب اكثر المتقدمين ومذهب
المتاخرين ان الموصوف ما له صفة وليس من شرط
الصفة قيامها بالموصوف بل قد يصح ان تكون صفة
الشي قايمة به ويصح ان تكون صفته بما يقال انه
لا هو ولا غيره فاذا قال القايل زيد عالم فهو القول
صفة للقايل من اجل انه صار به مخبرا عنه باوصاف
جمع وصف وصف الشي له وعليه وصفا وصفة ملاه
وقيل الوصف المصدر والصفة الخلقة كذا في لسان العرب

فعلى

فعلى الاول لا تغاير بين الوصف والصفة لكونهما مصدرين
فيكون معناهما واحدا وعلى الثاني فبينهما تغاير ظاهر وكذا
الخلاف بين المتكلمين فعلى مذهب المتاخرين لا فرق بين
الصفة والموصوف يقعان على قول الرجل زيد عالم وعلى العلم
القايم بزيد وعلى مذهب اكثر المتقدمين فرق بين الصفة
والوصف فالوصف هو قولك زيد عالم وهو قايم بك
والصفة هو العلم القايم بزيد ولا ينكر ان يطلق الوصف
ويراد به الصفة الكمالي مضاف اليه من اضافة
الصفة للموصوف اي الاوصاف الكاملة وهو لغة التمام
وقال الراغب كمال الشي حصول ما فيه الغرض وتمام الشي
انتهاوه الى حد لا يحتاج الى شي اخر خارج عنه فاقتضى
ذلك ان التام ما لا نقص فيه والكامل ما فيه زيادة
على التام وقال الكستلي صفات الكمال الصفات
الثبوتية ويقال لها الصفات الحقيقية وهي التي يتبادر
اليها الفهم عند اطلاق الصفات في عرفهم مثل العلم
والقدرة والارادة فكمالها دوامها وعمومها وعدم تناهيها
بلغنا ان الناظم رحمه الله تعالى وقف عند هذا البيت
مليا ولم يجد ما يكمله فاخذته سنة من النوم فراى
النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا البيت هو الحي الخ
فانتبه واثبته هو الحي قال تعالى هو الحي لا اله الا هو
والحياة صفة من شانها حصول العلم ونحوه كالارادة
والقدرة لمن قامت به وهي من صفات الذات والحياة
لا تتعلق بشي اي لا تطلب امرا زايدا على قيامها بمحلها
وهي شرط في جميع الصفات ويلزم من عدمها عدم
جميع الصفات ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم

لان هذه حقيقة الشرط وتستعمل الحياة في اللغة على اوجه للقوة
النامية الموجودة في النبات ومنه يقال نبات نبات حي وللقوة
الحاسة ومنه سمي الحيوان حيوانا وللحياة الاخروية الابدية
والحياة التي يوصف بها الباري فيوصف بانه الحي الذي
لا يصح عليه الموت والحاصل ان العقلا اتفقوا على انه
تعالى حي لكنهم اختلفوا في تفسير الحياة فقال الفلاسفة
وابو الحسين البصري من المعتزلة هي عدم امتناع العلم
والقدرة وقال اهل السنة وباقي المعتزلة هي صفة
يصح لاجلها على الذات ان تعلم وتقدر واستدلوا على
كون الله حيا بان الحياة هي صفة كمال ونقيضها
نقص وذات الله تعالى منزهة عن النقايص وبان
ملزومات الحياة والقدرة ثابتة له تعالى وتحقق
الملزوم يستلزم تحقق اللازم **المدبر** بكسر الموحدة
المشددة اسم فاعل من دبر يدبر تدبيرا وهو النظر
في عواقب الامور لتقع على الوجه الاصلح والاكمل وبالنسبة
اليه تعالى ابرامه للاشيا على علم بعواقبها من غير تنظر
وفكر لاستحالة ذلك عليه تعالى والدليل على اتصافه به
قوله تعالى ومن يدبر الامر فسيقولون الله **كل** مفعول
المدبر اسم وضع لاستغراق افراد المضاف اليه المفرد
ولفظه الافراد والتذكير ومعناه بحسب ما يضاف اليه
وبحسب مراعاته فان اضيف الى مذكر رجع الضمير مذكرا
او الى مونث رجع مونثا وهو ضد البعض **امر** الامر
ما يصح ان يدركه العقل **هو** اى اله الخلق **الحق** اي
الثابت وجوده او الواجب لذاته العدل في احكامه او مظهر
الحق **المقدر** بكسر الدال المشددة اسم فاعل من قدر يقدر

تقديرا

تقديرا الموجد للاشيا على قدر مخصوص وهذا التفسير
للاشعرية او المحدد ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجده به من
حسن وقبح وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه
من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وهذا التفسير
للماتريدية ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقرينة
ما تقدم من قوله كل امر فكل شي من خير وشر ونفع وضر
بقضا الله وقدره وفيه اشارة الى دخول افعال العباد
في مخلوقاته تعالى خلافا للمعتزلة بدليل قوله تعالى انا كل شي
خلقناه بقدر واشار الناظم رحمه الله تعالى بالمقدر الى صفة
القدرة وهي صفة من شانها ابراز احد الجايزين على وفق
ما اقتضته الارادة من ايجاد او اعدام وهي اما تؤثر بالفعل
وجب صدور الاثر عنها عند انضمام الارادة واما بالنظر الى
نفسها وعدم اقترانها بالارادة فلا تكون الا جايزة التاثير
ولهذا لا يلزم من وجود القدرة وجود جميع المقدورات
فالارادة تتعلق بالشي تخصصه بالايجاد او الاعدام والقدرة
تتعلق به تعلق ابراز على طبق وخلق كل شي فقدره تقديرا
وقدرته سبحانه تتعلق بجميع الممكنات **ذو** بمعنى صاحب
الا انها ابلغ منه **الجلال** اى العظمة وفسره بعضهم باستحقاق
اوصاف العلو وهي الصفات الثبوتية والسلبية قال تعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قال المقدسي الالف
واللام في اسما الله للكمال لا للعموم ولا للعهد قال سيبويه
لية تكون لام التعريف للكمال تقول زيد الرجل اي الكامل في الرجو
وكذلك هي في اسما الله تعالى وفي هذا البيت من المحسنات
البديعية الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه
حرف بغيره من مخرجه كقوله الحي والحق المناسبة اللفظية

وهي الاتيان بكلمات متزنات مقفاة متوالية او غير
متوالية كقوله المدبر والمقدر والحي والحق مريد اي اله
الخلق مريد وهو من قامت به الارادة وهي معنى تنافي
الكراهية والاضطرار وتوجب لمن هي له القصد والاختيار
وقيل هي معنى توجب اختصاص المفعول بوجه دون
وجه وفي وقت دون وقت على وفق الحكمة والعلم
وعند الفلاسفة هي علمه تعالى بانه كيف ما ينبغي ان يكون
نظام الوجود حتى يكون على الوجه الاكمل ويسمونه
بالعناية وعند جمهور المعتزلة هو عبارة عن علمه تعالى
بنفع في الفعل ويسمونه بالداعي فالارادة وترادفها
المشيئة عندنا صفة من شانها تخصيص احد الجائزين
وهو من صفات الذات ومعنى التخصيص ترجيح بعض
الجائز على الممكن على البعض الاخر والذي يجوز على الممكن
الممكنات الستة المتقابلات اي المتنافرات التي لا يجمع
اجتماعها مع مقابلها وهي الوجود والعدم والمقادير
والصفات والازمنة والامكنة والجهات فالممكن يجوز
عليه الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود دون
العدم هو تاثير الارادة فيه وايجاده هو تاثير القدرة
وقس على هذا المقادير والصفات والازمنة والامكنة
والجهات ومن هنا يجب على الانسان ان يعتقد ان
الاسباب العادية لا تاثير لها فيما قارنها فلا اثر للنار
في الاحراق ولا للطعام في الشبع ولا للسكين في القطع
والا لزم ان لا يكون مولانا واحدا في افعاله فمن اعتقد ان شيئا
من الاسباب العادية يؤثر بطبعه اي بذاته فلا شك في كفره
وان اعتقد حدوث الاسباب العادية وليست تؤثر بطبعها

وانما

وانما الله خلق فيها قوة وبتلك القوة تؤثر فهو مبتدع فاسق
ومن هذا من اعتقد ان العبد يؤثر في فعله بالقدرة التي
خلق الله فيه ومن اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله لكن
التلازم بينهما وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل
بحقيقة الحكم العادي وربما جره الى امر عظيم بان يجحد
بعث الاجساد ومعجزات الرسل عليهم السلام لانها خلاف
المعتاد ومن اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها
ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد
السبب العادي كالاكل ولا يوجد الشبع الذي هو المسبب
والمؤثر هو الله تعالى فهو الموحد انتهى واما الرضا عبارة
عن الارادة من غير اعتراض ويرادفه المحبة فالرضا
والمحبة مغايرات للارادة والمشيئة والارادة تتعلق بالممكنات
واما الواجب والمستحيل فلا تتعلق بهما ومعنى التعلق طلب
الصفة امرا زائدا على قيامها بمحلها الخير عينا كجبريل
او عرضا كالطاعة والشر عينا كابليس او عرضا كالمعصية
عن اختيار لا عن ايجاب خلافا للفلاسفة وغيرهم من المعتزلة
قال ابن الشحنة اراد الكائنات عن اختيار ......
على الوجه المقرر في الكتاب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد القبيح
ضد الحسن صفة لا سفه ويسمى الشر شرا او قبيحا بالنسبة
الى تعلقه بنا على وضرره لنا لا بالنسبة الى ظهور صدوره
عنه سبحانه وهذا احد معاني حديث والشر ليس اليك
وايجاد الله تعالى القبيح على وصف القبح حكمة لاقتضائه
هذا الوصف فيه ولا نقول بقول النجارية ان الفعل بجهة
انه فعل الله ليس بقبيح وبجهة انه فعل العبد قبيح والحسن

والقبح يطلقان على ثلاث معان الاول كون الشي ملايما
للطبع كالحلو او كونه منافيا له كالمر والثاني كونه صفة
كمال كالعلم او صفة نقص كالجهل والثالث كون الشي متعلق
المدح عاجلا والثواب اجلا كالطاعة او كونه متعلق الذم
عاجلا والعقاب اجلا كالمعصية ومحل النزاع في كونه
عقليا او شرعيا انما هو في هذا الثالث القبيح والحسن
يعرفان بالشرع عند الاشاعرة وقالت المعتزلة العقل
يوجب الايمان وشكر المنعم ويعرف بذاته حسن الاشياء
وقال اصحابنا العقل الة يعرف به حسن بعض الاشياء
وقبحه ووجوب الايمان وشكر المنعم وقد مر الفرق بين
مذهبنا ومذهب المعتزلة ولكن حرف استدراك لما توهمه
العبارة حيث قال مريد الخير والشر وربما يتوهم انه يرضى
بالشر فقال ولكن ليس كلمة نفي يرضى الرضا كما تقدم
عبارة عن الارادة من غير اعتراض بالمحال بضم الميم
في الاصل ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وهذا
هو المحال العقلي وليس مرادا هنا والمراد هنا المحال الشرعي
وفسروه بما يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا او معصية
ومعنى البيت ان جميع الاشيا من خير وشر وطاعة ومعصية
واقعة بارادته وقضائه وقدره سبحانه وتعالى لكن الشر
يقع لا برضاه ولا بمحبته ولا بامره فعلم بهذا ان الارادة والقضا
والقدر تتعلق بالخير والشر وان المحبة والرضا والامر لا تتعلق
الا بالخير ودليل الاول قوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله
انا كل شيء خلقناه بقدر ودليل الثاني قوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر فان الله لا يامر بالفحشا والله لا يحب الفساد
وكون المشيئة والارادة غير المحبة والرضا هو ما عليه اكثر

اهل

اهل السنة وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة ان الرضا والمحبة
نفس الارادة والمشيئة واحتجت المعتزلة بقولهم ان الخير
من الله والشر من العبد لان الارادة عندهم تابعة للامر وعندنا
الارادة تابعة للعلم فيكون على هذا بين الامر والارادة عموم
وخصوص من وجه يجتمعان في ايمان ابي بكر وعمر ونحوهما
لان الله تعالى امرهم بالايمان واراده منهم بدليل وقوعه وينفرد
الامر عن الارادة في ايمان ابي جهل وابي لهب ونحوهما من
كافر لان الله امرهم بالايمان ولم يرده منهم بدليل عدم وقوعه
وتنفرد الارادة عن الامر في كفر الكافرين لان الله لم يامر به لكنه
واقع بارادته قال العلامة ابن شحنة في منظومته فافعال
الورى خير او شر بخلق الله ثم بالارتكاب فنزهها اله عن اختراع ونفردها
لهم عن الاكتساب صفات الله الصفات جمع صفة وهي الامارة
اللازمة لذات الموصوف التي يعرف بها والصفة والوصف شي
من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك ان
الوصف ما قام بالواصف والصفة ما قام بالموصوف والمراد بالناظم
الصفات فتشمل صفات الذات وصفات الافعال ليست عين على
الشي نفسه يقال هو بنفسه وعينه ثم العينية عند اهل السنة
كون احد مدلولي اللفظين عين الاخر باتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلا
ذاته الذات الحقيقة غير ان لفظ الحقيقة لما كانت موهمة للتركيب
من الجنس والفصل ترك استعمالها بخلاف الذات وهي في الاصل
مؤنث ذو الذي هو بمعنى صاحب ثم استعمل استعمال الاسماء
المستقلة فقالوا ذات قديمة نسبوا لفظها فقالوا ذاتي ويستعمل استعمال
الشي والنفس وعليه فيجوز تذكيره وتانيثه فيقال ذاته تعالى
باعتبار الشي وذاته العلية باعتبار النفس ولا غيرا معناها سوى
سواه الضمير يرجع للذات وسواه صفة لقوله غير او يصح كونه

بلا مناء اتى به للتاكيد ذا منصوب اى صاحب انفصال الانفصال
الانقطاع ويطلق على الانفكاك وهو المراد هنا واشار به الى
ان المراد هنا التغاير الغيرية الاصطلاحية لا الغيرية اللغوية
وهو ما يمكن انفصاله عن الذات لا المغايرة بحسب المفهوم
لان ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع
ومعنى البيت صفات الله ليست عين ذاته لان الصفة
ليست عين الموصوف ولا يلزم تعدد الذات باعتبار تعدد
الصفات ولا غير ذاته اي لا تنفك عنه لانها لو كانت
غير ذاته لا تخلو اما ان يتصف بها غيره او تقوم بنفسها
وكلاهما باطل لانه يلزم ان توجد صفاته الكاملة في غيره
فيكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره وهو باطل ومذهب
الحكماء ان الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها
غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور عن المعتزلة نفي الصفات
بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته
تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات
قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان في اثباتها ابطالا للتوحيد
للزوم تعدد القدما انتهى واعلم ان الحكم في الصفات مع
بعضها بعضا كالحكم في الذات مع الصفات اي فلا يقال هذه
عين هذه ولا غيرها تنبيه عبارة الاشعرية في هذه المسئلة
ان يقولوا ان الله تعالى عالم بعلمه وكذلك فيما وراه من الصفات
وايضا لا يقال ان علمه تعالى حل ذاته ولا ذاته محل لعلمه وكذا
ما وراه من الصفات وان كانت موجودة به لما ان الحلول
هو السكون والاستقرار ولا يقال ان علمه معه لانه ليس بقايم
بنفسه حتى يكون معه ولا يقال هو فيه لانه تعالى ليس
بظرف ولا هو متمكن فيه ولا يقال انه مجاور له لانه غير

مماس

مماس له لما انه لا يقبل المماسة ولا انه مباين له لما انه لا يقبل
المفارقة واعلم ان صفات المعاني هي كل صفة موجودة قايمة
بموجود اوجبت له حكما فموجودة احترازا عن السلبية ومعنى
قيامها بموجود اتصافه بها وتحقق وجودها به اذ لا توجد
الا في الذات ولا تكون قايمة بنفسها ومعنى ايجابها الحكم انه يلزم
من قيامها بالمحل ثبوت احكامها وهي المعنوية له صفات
الذات وصفات الافعال جمع فعل وهو التاثير من موثر ما وجمع
الناظم صفات الافعال اما اختيارا منه تكون كل منها صفة
حقيقية ازلية كما جرى عليه بعض علما ما وراء النهر او بالنظر الى تعدد
اسمائها باختلاف اثارها والا فهي صفة واحدة حقيقية
قايمة بذاته العلية زايدة على صفة القدرة والارادة تسمى
بالتكوين طرا بضم الطا وتشديد الرا اي جميعا وبفتحها
اي قطعا ونصبه على الحال من الضمير المستكن في قديمات
قديمات غير حادث هذا مذهب الماتريدية ومذهب
الاشاعرة فرقوا بين صفات الذات وبين صفات الافعال
فقالوا ان صفات الافعال حادثة والفرق بين صفات
الذات وصفات الافعال عند الاشعرية ان صفات الذات
ما يلزم من نفيه نقيضه ~~فانك لو نفيت الحيا~~ وصفات
الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه فانك لو نفيت الحياة
يلزم الموت ولو نفيت القدرة يلزم العجز وكذا العلم مع الجهل
وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل
فلو نفيت الاحيا والاماتة او الخلق او الرزق لم يلزم نقيضه
وعندنا ان كل ما وصف به ولا يجوز ان يوصف بضده فهو
من صفات الذات وما جاز ان يوصف به وبضده فهو من
صفات الفعل كالرافة والرحمة والسخط والغضب والفرق

بين الذات والصفة ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال
بخلاف الصفة فانه كلما لا يمكن تصوره الا تبعا وانما قلنا
ان صفات الافعال قديمة لانها لو كانت حادثة لزم خلو
ذاته في الازل عنها ثم اتصف بها فيلزم تغير ذاته وهو
من امارات الحدوث فتكون ذاته محلا للحوادث
وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت انه
قديم بالذات والحاصل ان مراد الماتريدية بصفات
الافعال مبادي الافعال لا التعلقات وقصد الاشعرية
بصفات الافعال التعلقات فالتعلقات حادثة باتفاق
الفريقين وانما الاختلاف في نسبتها فنسبتها الى المبادي
عند الماتريدية والى القدرة والارادة او القدرة
فقط عند الاشعرية مصونات اي محفوظات من
الزوال اي صفات الذات وصفات الافعال باسرها
محفوظات من الفنا فصفاته كلها صمدية ازلية
ابدية نسمي الله اي نطلق عليه تعالى نحن معاشر اهل
السنة والجماعة فالنون في نسمي للمتكلم ومعه غيره
وهو ظاهر ويحتمل ان تكون النون للعظمة لان الناظم
رحمه الله تعالى عظيم القدر لتاهله للعلم قال
عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتعاظم بالعلم
ومعنى يتعاظم بالعلم يعتقد ان الله تعالى جعله
عظيما بالعلم حيث اهله له وجعله محلا له خصوصا
هذا العلم الذي هو اشرف العلوم وليس المراد
ان يتعاظم به على غيره فان ذلك من الكبر الذي
ورد به النهي ونسمي هكذا مبني للفاعل لا للمفعول
لانه اذا كان مبنيا للفاعل يكون نصا في نسبة هذا

القول الى اهل السنة ويكون فيه اشارة الى انه فيه خلاف لغير
اهل السنة وهم المعتزلة واما بناؤه للمفعول يفوت النص الذي
ذكرناه والاشارة وايضا ليس هنا نكتة تقتضي حذف الفاعل
مع ان الاصل عدم حذفه وقد قرر المولى على قاري في شرح هذا
البيت تقريرا كاملا والله اعلم غير سديد شيا لان الشي
هو الموجود فاذا كان كذلك فهو اولى باطلاقه عليه لانه
واجب الوجود وغيره ممكن فاذا كان لفظ الشي يطلق على
الموجود الممكن الذي يجوز عدمه فاولى ان يطلق على الموجود
الواجب الذي يستحيل عليه العدم ومما يدل على جواز اطلاقه
عليه قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله لا كالاشيا
الموجودات فانه شيا لا باتحاد الغير وهو تعالى لم يكن شيا
بغيره بل كان لذاته شيا فالله تعالى وان كان شيا بمعنى
موجود لكن عند ذكر الاشيا لا يتوهم دخوله فيه فالشي ليس
باسم جنس فهو تعالى وان اطلق عليه لفظ الشي ليس
من جنس العالم فالله تعالى ليس كساير الاشيا ذاتا وصفة
ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وفي
بعض النسخ لا كاشيا وفي بعضها لا كشي والرواية ما ذكرناه
ونسمي الله ذاتا للاذن الشرعي حيث اطلق الشارع
صلى الله عليه وسلم لفظ الذات بقوله لا تفكروا في ذات الله
ومنه قول ابن عباس رضي الله عنهما تفكروا في آلاء الله
ولا تفكروا في ذات الله وفي صحيح البخاري ان خبيب الانصا ري
رضي الله عنه لما ارادوا قتله قال وذلك في ذات الله
وخبيب بالخا المعجمة مع التصغير عن جهات الست وصف
جهات مع انها نكرة بالست وهي معرفة لانه حذف الالف
واللام من جهات لضيق النظم وحذف التا من العدد

لان المعدود مونث والجهات جمع جهة وهي الناحية والجانب
وفيها لغتان كسر الجيم وضمها وعند المتكلمين الفراغ
والجهات الست فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وامام
خالي فلا يشغل فراغا لانه خالقه وهو غني عنه تعالى خلا
عن الشي تبرا منه وحاصل معنى البيت ان اهل السنة
جوزوا اطلاق الشي عليه تعالى مع التنزه عن المشابهة
للاشيا وجوزوا اطلاق الذات عليه مع التنزه عن ان يكون له
جهة واما جهم بن صفوان من المعتزلة فيمنع اطلاق الشي
عليه تعالى لوجود المشابهة لان المشابهة عنده تثبت
بمجرد الاشتراك في اسم الشي وهذا مردود لان المشابهة
لا تثبت الا بالاشتراك وان يسد احدهما مسد صاحبه الا ترى
ان السواد والبياض شيان ولا مشابهة بينهما لانعدام
سداد احدهما مسد صاحبه ومنع ايضا بعض اهل السنة
والجماعة جواز اطلاق الذات عليه تعالى لانها لفظة مونثة
وهو تعالى يمتنع ان يطلق عليه ما يوهم التانيث قلنا ان
الذات هو الحقيقة وحقيقة الشي نفسه فنطلق عليه تعالى
اسم الذات كما نطلق عليه تعالى اسم النفس وقد اذن الشرع
بذلك وايهام التانيث في هذه اللفظة بعيد جدا اذ قد
جا استعمالها لغير المونث ومما يجوز اطلاقه عليه الشي
والموجود بالعربية والفارسية ولا يجوز اطلاق المحجوب
عليه تعالى من حجبه اذا ستره واما المحتجب اسم فاعل
جوز بعضهم اطلاقه عليه تعالى ومما لا يجوز اطلاقه عليه تعالى
الجسم فلا يقال الباري جسم لا كالاجسام خلافا للكرامية
وليس الاسم غير للمسمي الاسم بتخفيف الهمزة للوزن
لكن قال المولى علي قاري اثبات همزة الاسم لحن ولو

ولو

ولو ضرورة فليس الاسم غير المسمي عند اهل السنة بل هو عينه
فكان عليه ان يقول وان الاسم عين للمسمي المسئلة اختلف
فيها على مذاهب فقال بعض اهل الحق ومنهم الناظم
اسم الله عين ذاته بمعنى ان الحكم الوارد على الاسم حكم
على المسمي واحتجوا بقوله تعالى تبارك اسم ربك فان تبارك
بمعنى تعالى والمتعالي هو الله وبقول المسلم اشهد
ان محمدا رسول الله فانه لو لم يكن الاسم عين المسمي
لكان الشهادة بالرسالة واقعة لغير رسول الله فيكفر
القايل وتمسكوا ايضا بالحكم الشرعي وهو انه لو قال رجل
زينب طالق او عبدي مبارك حر او مدبر وقع الطلاق وعتق
العبد او مدبر ولا يقع الطلاق والعتق الا على الذات
لا على اللفظ هذا مذهب اكثر السنيين وقال بعضهم
والمعتزلة الاسم غير المسمي بالنقل والعقل اما النقل فقوله
تعالى ولله الاسما الحسنى وقوله عليه السلام ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فان ذلك
يدل على تعدد الاسم والتعدد في المسمي محال واما العقل
فلان الاسم دال على المسمي فلو كان الاسم عينه لزم ان يكون
الدال والمدلول شيا واحدا وهو ممتنع فعلم من هذا
ان الاسم غير المسمي والجواب ان المراد بما ذكروا هو
التسمية لا الاسم وهو ما قام بالمسمي ولا شك انها غير
المسمي باتفاق وذهب طايفة الى انه لا عين ولا غير
قال ابن جماعة وكان عين التحقيق من مشايخي يقول
عجبت من العقلا كيف اختلفوا في هذه المسئلة ونقل
المولى علي قاري عن الامدي والرازي انه لا يظهر في المسئلة
ما يصلح لنزاع العلما وبالجملة هنا كله محله ما اذا لم نعم

قرينة اما اذا قامت قرينة كما اذا قلت كتبت اسم الله فالمراد اللفظ فيكون غير المسمى اجماعا واذا قلت عبدت اسم الله فالمراد الذات اجماعا اذ الاسم لا يعبد فدار الامر مع القرينة لدى بفتح اللام والدال المهملة بمعنى عند اهل الاهل في اللغة من يجمعك واياه نسب او دين او ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد واهل المذهب من يدين به واهل الامر ولاته واهل البيت سكانه وجمعه اهلون البصيرة النصيرة نور في القلب تدرك به المعاني كما ان الباصرة نور في العين يدرك به المحسوسات واهلها اهل السنة الذين نور الله تعالى بصائرهم بنور المعرفة خيرا آل بشهادته صلى الله عليه وسلم والآل اسم جمع لا واحد له من لفظه واما من معناه فله منه واحد وهو صاحب قيل الآل الاهل وقيل معناها متغاير وفي القاموس آل الرجل اهله واتباعه واولياؤه ولا يستعمل الا فيما له شرف غالبا وجر آل بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه وما [illegible] ان بكسر الهمزة وسكون النون معناها النفي [illegible]ـيد اللاولى جوهر وهو عند المتكلمين الجزء الذي لا يقبل التجزية ربي الرب هو السيد المطاع والمعبود والمالك والمربي والمصلح فعدم جواز اطلاقه على الله لانا قلنا انه الجزء الذي لا يقبل التجزية وهو متحيز وجزء من الجسم والله متعال عن ذلك وجسم وهو المركب من جوهرين فاكثر اي لا يجوز اطلاق الجسم عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيجب علينا ان نعتقد ان الله تعالى يستحيل عليه ان يكون مركبا في ذاته بحيث يمكن انقسامه لانه لو كان مركبا لكان

مفتقرا

مفتقرا وكل مفتقر ممكن وكل ممكن حادث وكل حادث عاجز اي لا يتاتى منه فعل فتنتفي العوالم حينئذ لاستحالة وجود الشيء بنفسه ونفي العالم محال بالمشاهدة فاذا استحال نفي العالم استحال عجز الاله واذا استحال عجزه استحال حدوثه واذا استحال حدوثه استحال كونه ممكنا واذا استحال كونه ممكنا استحال كونه مفتقرا واذا استحال كونه مفتقرا استحال تركيبه من جواهر واذا استحال تركيبه وجب كونه ان يكون واحدا في ذاته وهو المطلوب وليس معنى نفي التركيب في الذات العلية انه جزء لا يتجزى والا لزم ان يكون جوهرا فردا وقد سبق نفيه في كلام الناظم لكونه مستحيلا على الله ايضا تنبيه اختلف في تكفير من يقول انه تعالى جسم لا كالاجسام فقال بعضهم بكفره وقال الاخرون لا يكفر لرفعه ايهام النقص عنه تعالى بقوله لا كالاجسام لكن ننسبه الى الجهل والبدعة ولا كل الكل اسم لجملة مركبة من جزئين فاكثر من اجزاء محصورة اي لا يجوز ان نطلق على البارى جل وعلا لفظ الكل لانه يستحيل على الله الافتقار الى التركيب وقد تقدم ما يغني عن الاطالة هنا وبعض البعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن غيره اي يستحيل عليه تعالى ان يكون جزءا من شيء لضرورة افتقاره لبقية الاجزاء فان قلت كان يغني الناظم عن قوله ولا كل وبعض قوله في اول وما ان جوهر ربي وجسم لان الجوهر بعض الجسم والجسم المركب من جواهر كل قلنا ليس الامر كذلك لان الجسم قد يكون بعضا لكل وكان الناظم يقصد ما لا يجوز اطلاقه على الله ذو اي صاحب اشتمال صفة كل وهي صفة كالشفقة واغتفر الفصل

بين الصفة والموصوف للضرورة والاشتمال الاحاطة بين
في هذا البيت بعض الصفات السلبية **وفي الاذهان**
اي العقول **حق** اي ثابت عند اهل السنة والجماعة
خلافا للفلاسفة وبعض المعتزلة **كون** اي وجود
جزء بلا وصف التجزي اي الجزء الذي لا يتجزى وان كان
لا يرى في الخارج الا بانضمامه الى غيره **يا ابن خال**
اراد من يتلقى هذه الفايدة سواء كان قريبا له
او اجنبيا عنه لكنها عبارة تلطف وترحم وهذا
هو المطلوب من المعلم حيث يجعل الطالب
في منزلته لان الخال اب ومضمون هذا البيت
من الفوايد وليس من ضروريات العقايد
وما اي ليس **القرآن مخلوقا** المراد به كلام الله النفسي
الذي هو ليس بصوت ولا حرف بل هو صفة من صفاته
القديمة ويطلق القران ويراد به المجموع المولف
من الاصوات والحروف وهو حادث ولهذا يقال
القران كلام الله غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم
ان المولف من الاصوات والحروف قديم كما نقل
عن بعض الحنابلة وفي الفردوس مسندا من حديث
جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القران كلام الله
تعالى غير مخلوق ممن قال غير هذا فقد كفر وفي لفظ
لانس زيادة فاقتلوه قال العزيز جماعة وروينا
بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا ساله اصلي
خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف
من يقول القران مخلوق فقال سبحان الله انهاك

عن

عن مسلم وتسالني عن كافر فايدة اللفظ الدال على الكلام
النفسي ان كان عربيا فهو القران او عبرانيا فهو التوراة
او سريانيا فهو الانجيل او قبطيا فهو الزبور والاختلاف
انما هو في العبارات لا في كلام الله اذ كلام الله تعالى متحد
والاختلاف انما هو في العبارات لا يستلزم اختلاف الكلام
كما ان الله تعالى يسمى بعبارات مختلفة مع انه واحد
وفي بعض الكتب انما سميت العبرانية عبرانية لان
ابراهيم عليه السلام عبر من النهر ودعا رسل النمرود
رجالا للطلب وقال اذا وجدتم رجلا يتكلم بالسريانية
خذوه واتوني به فادركوه في العبور من النهر فحول الله
لسانه الى لسان اخر فسمي بالعبرانية لتكلمه به
عند العبور وانما سمي السريانية سريانية قيل
لان الله تعالى حين علم لادم الاسما عليه السلام علمه سرا
فلهذا سميت سريانية **تعالى** اي تنزه وارتفع **كلام**
الرب الكلام في اللغة يقع على الالفاظ المنظومة وعلى
المعاني التي تحتها مجموعة **عن جنس** الجنس الضرب
من الشي **المقال** مصدر قال يقول قولا ومقالة
اي تنزه كلام الله الذي هو صفة من صفاته العظيمة
الذي لم يشتمل على حرف ولا صوت ولا مقطع ولا مخرج
ان يشبه صفات المخلوقين العاجزين المحتاجين
لهذه الاشيا هذا مذهب اهل الحق وقالت الحنابلة
ان القران كلام الله قديم لكنه مشتمل على الحروف
والاصوات قلنا ان الحروف والاصوات مخلوقة
حادثة وقيام الحادث بالقديم مستحيل وقالت
الكرامية كلام الله حادث من جنس المقال قايم بذاته

والجواب عنه ما تقدم وقالت المعتزلة كلام الله حادث
من جنس المقال قايم بغيره وهذا اشنع من المذهبين
السابقين فتلخص ان المسئلة فيها مذاهب اربعة
حجة الحنابلة ان الكلام في اللغة هو هذه الحروف
والالفاظ ولاجل هذا لا يوصف الاخرس بالمتكلم هذا
في الشاهد فيكون في الغايب كذلك ويستحيل قيام
الحادث بذاته تعالى وحجة الكرامية ان المتكلم بالخطاب
يتوقف على وجود المخاطب لاستحالة مخاطبة
المعدوم ووجود المخاطب حادث والموقوف
على الحادث اولى ان يكون حادثا فكلام الله تعالى
حادث ولا يجوز قيامه بنفسه والا لكان ذاتا ولا بغير
الله لامتناع حلول صفة الشي في الغير وحجة المعتزلة
هي حجة الكرامية واحتجت على صحة اتصاف الشي بصفة
قايمة بالغير بان الضارب والقاتل للفاعل والضرب
والقتل ~~لمتعمل~~ يقعان بالمضروب والمقتول لانهما
واقعان عليه وحجتنا ان صفة الكلام الذي وقع
الاتفاق عليه اما المعنى اي الكلام النفسي او اللفظ
الدال عليه وعلى التقديرين يلزم قيام المعنى بذاته
اذ اللفظ لا يكون بدونه لان عدمه نقص ولا نسلم
كون الكلام في اللغة هو هذه الحروف والالفاظ
لان الكلام بحسب اللغة يطلق على المعاني ايضا
ولئن سلم ان الظاهر ان الكلام هو الالفاظ لكن ثبوته
لله تعالى انما يعقل بالمعنى مع صحة اطلاق الكلام
عليه والاخرس يوصف بالناطقية والا لما كان انسانا
وعدم وصفه بالمتكلم لعدم تمكنه من التعبير ولا نسلم

وقوع

وقوع الخطاب بدون المخاطب لان الكلام الازلي هو الكلام
النفسي والخطاب به انما يكون مع مخاطب نفسي
ولا دليل على امتناعهما في الازل وانما يمتنع فيه المخاطب
الحسي الذي يخاطب بالكلام الحسي ولا نسلم صحة اتصاف
الشي بصفة قايمة بالغير كما مثلوا له لانهما واقعان
عليه لان الضرب والقتل تاثيران والتاثير انما يقوم
بالموثر ضرورة واتفق المسلمون على اطلاق المتكلم
على الله والدليل على ان الكلام صفة كمال للحي
وعدمه نقص فيجب اتصافه به لانه حي يصح اتصافه
به والا لاتصف بضده وهو نقص تعالى الله عنه
وجميع الانبيا اتفقوا على انه متكلم فكلامه بلا حرف
ولا صوت والكلام صفة واحدة لا تكثر فيها ولا اختلاف
وانقسامها الى الامر والنهي والخبر والندا ونحوه انما هو
بحسب التعلقات فهو من حيث التعلق بالطلب امر
ومن حيث التعلق بالخبر خبر وهذا احد مذاهب
ثلاثة الثاني انها تتصف بهذه الاقسام في الازل
مع وحدتها ولم يمتنع التكلم بالامر والنهي والخبر بكلام
واحد وهذا ظاهر كلام الاشعرية والماتريدية الثالث
ان للكلام النفسي خمس صفات ازلية امر ونهي وخبر
وندا واستفهام واختلف هل يسمع كلام الله او لا
فذهب الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى
الى ان كلامه لا يسمع بوجه من الوجوه اذ يستحيل
سماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات اذ السماع
في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا
وعدما وان موسى سمع صوتا دالا على كلامه تعالى

وكان اختصاصه ان الله تعالى اخصه كلامه باسماعه صوتا
تولى خلقه من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا
لاحد من الخلق اكراما له عليه السلام وذهب الامام
ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى الى جواز سماع
كلامه على وجه الكرامة منه بلا على وجه العادة قال
وقد سمع موسى عليه السلام كلامه تعالى والى مثل
مذهبه ذهب الامام الباقلاني والاسفرايني تتمه
من الاحتياط ان يقول قال الله تعالى خبرا عن فلان
ولا يقال قال الله حكاية عن فلان ويقال هذه
العبارات دالة على كلامه تعالى ولا يقال حكاية
عن كلامه لما في لفظ الحكاية من ايهام معنى المشابهة
على ما قيل ورب العرش العرش سرير الملك وهو
اعظم مخلوقات الله دل على وجوده الكتاب والسنة
وهو جماد فالقول بانه حيوان غلط ووصفه باللسان
والتسبيح لا يدل على الحيوانية لان خلق الصوت
في محل لا يستلزم الحياة الا ترى الى تسبيح الطعام
والحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
والشيعة العرش هو الملك والكرسي هو العلم
قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي
علمه وقال اهل السنة والجماعة لا يجوز ان يكون
العرش هو الملك لان الله تعالى قال ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية والملك لا يحتاج الى الحمل
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق
الله العرش خلق ملائكة فقال احملوا عرشي
فلم يستطيعوا ان يحملوه قال تعالى لو خلق مثل

اعداد

اعداد الرمل وقطر الامطار لن يستطيعوا ان يحملوه قال
الله تعالى ما لم يستقلوا ان فقالوا اللهم اغثنا فسمعوا
ندا من الله تعالى بلا كيف قولوا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فقالوا فحملوا العرش واستوى
على رؤوسهم وهم اربعة في الدنيا وثمانية في الاخرة
والملائكة الاربع الذين يحملون العرش لكل واحد منهم
اربعة اوجه واما الحكمة في خلق العرش قال بعضهم
بانه قبلة الدعا للملائكة ينظرون اليه فيرون جميع ما كان
في السموات والارض واختلفوا في العرش قال بعضهم سرير من
نور وقال بعضهم ياقوتة حمرا والله اعلم فوق العرش فوق
صفة نعت جرى الناظم رحمه الله تعالى على مذهب السلف لان
في المسئلة مذهبين للسلف والخلف اما السلف يقولون نؤمن
بالاستوا لكن مع نفي التشبيه باستوا الاجسام على الاجسام
ولا نشتغل بتاويلها بل نعتقد ان ما اراد به حق كما قال
الامام مالك الاستوا معلوم والكيف مجهول والسوال عنه بدعة
والايمان به واجب واختار هذا القول امامنا الاعظم رضي الله
عنه واما الخلف فيؤولون الاستوا بالاستيلا ونحوه كما قيل
بشر العراق لكن من غير قطع بان هذا مراد الله لعدم الدليل
الذي يوجب القطع على ان هذا مراد الله فمذهب السلف
اسلم ومذهب الخلف احكم والناظم اختار الاول لكونه
اسلم فان قيل فما الفائدة حينئذ في نزول المتشابهات
اجيب بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم
عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون في العلم
منهم امنا به كل من عند ربنا بتفويض الى الله تعالى والاعتقاد
بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده من كمال

العبودية في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى
تفسير المتشابهات وتأويلها كما اختاره الخلف غير جازمين
على انه مراده سبحانه عبادة في العبد الا ان العبودية
اقوى من العبادة لان العبودية هي الرضا بما يفعل
الرب والعبادة هي فعل ما يرضى به الرب
والرضى فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك
العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة
والعبودية لا تسقط في الدارين فعلى هذا يكون
مذهب السلف اسلم واعلم واحكم واما رفع
الايدي الى السما عند الدعا تعبد محض لان الله تعالى
ليس في السما كالتوجه الى القبلة في الصلاة لكن
الكعبة قبلة الصلاة والسما قبلة الدعا قال الله
تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اعلم اني الله
لا تعلم كيفيتي وليس لي كيفية واني رازق ولا تعلم
من اين ارزق واني لست في مكان ولا على مكان ولعرش
قائم بقدرتي فلا يوصف بالجلوس والحضور والزهاب
والمجي لان هذه الصفات للذي لا يرى فيقرب حتى
حتى يرى ولا الذي لا يسمع فيقرب حتى يسمع والذي
لا يقدر فيقرب حتى يقدر والله تعالى غني سميع بصير
قادر واما المشبهة والمجسمة قالوا ان الله تعالى مستو
على العرش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واحتجوا
بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واستوى
بمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي
اى استقرت ولا حجة فيها لان استواله معان الاستيلا
والكمال ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى

والاستقرار

١٩

والاستقرار واستوت على الجودي والدليل اذا طرقه
الاحتمال يسقط به الاستدلال واما الكرامية يثبتون
جهة العلو من غير استقرار على العرش ولما كانت عبارة
الناظم توهم ان الفوقية فوقية نفى هذا الوهم
باستدراكه بقوله لكن بلا وصف التمكن واتصال
فلو كان له اليه احتاج فقبله اين كان الله تعالى عن ذلك
فالله تعالى ليس على مكان ولا في مكان ولا يمر عليه الزمان
بل كان ولا زمان ولا مكان وهو كما كان والله تعالى
خالق الزمان والمكان وما بمعنى ليس التشبيه التشبيه
التمثيل ويطلق على فعل المشبه وعلى الخبر عنه وعلى
اعتقاد ذلك والقول به وهو المراد هنا الرحمن
اللام بمعنى في واثر الناظم هذا الوصف اشعارا بان
من يقول بعدم التشبيه قريب من رحمة الله تعالى
وجها الوجه مستقبل كل شي جمعه اوجه ووجوه
ونفس الشي ومن الدهر اوله ومن النجم ما بدا لك
منه ومن الكلام المقصود وهو المراد هنا اي ليس
القول بالتشبيه له تعالى سبيلا مقصودا بل يجب
الاحتراز عنه والتجنب له لانه وجه قبيح وهو
للمشبهة حيث قالوا ان الله تعالى مشابه للانسان
اي كما ان للانسان عينا ويدا وجنبا كذلك لله تعالى
واستدلوا بقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا وقوله
تعالى خلقت بيدي وقوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله فاثبت لذاته العين واليد والجنب
والجواب ان الادلة العقلية دالة على انه ليس لله
تعالى عين ويد وجنب كما للانسان لان هذا يفضي

الى تجزي الواجب وتجزيه دليل امكانه والله تعالى
واجب بالذات فوجب تاويل هذه الابيات بان
المراد من العين الحفظ والعلم ومن اليد القوة
ومن الجنب الطاعة كذا في التفسير وقال اهل السنة
ان الله لا يشبه احدا ولا يشبهه احد لا من حيث
الذات ولا من حيث الصفات واستدلوا بقوله
تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالجملة
الاولى ترد على المشبهة والجملة الثانية ترد على
المعطلة فان قيل الاية لا تقتضي نفي المماثلة
عن الله تعالى قلنا اجيب عنه بجوابين الاول ان
الكاف صلة والمعنى عليه ليس مثله شيء فحينئذ
تفيد الاية نفي المماثلة عن الله تعالى والثاني انه
اذا انتفى المماثلة عن مماثل الله فبالاولى ان تنتفي
المماثلة عن الله تعالى اي لو فرض وقدر وجود
ذات متصفة بتلك الصفات لا تشبه شيئا
من المخلوقين فمن باب اولى ان لا تقع المشابهة
بين الخلق وبين الله تعالى والفرض انه لم يوجد
مماثل لله تعالى فحينئذ ثبت انه لا مشابهة بين
الخلق وبين الله تعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
وقد قالوا ان هذا الوجه ابلغ من الاول فصن اي
احفظ ايها السني عن ذاك التشبيه الذي يكون
صاحبه تبعدا من الله اصناف جمع صنف وهو
النوع الاهالي الاهل هنا من يجمعهم اعتقاد واحد
فهم منسوبون الى اصل واحد ولا نافية يمضي فعل
ماض من مضى اي لا يمر على الديان من اسمائه تعالى ٢ مضارع صح

كما

كما رواه البخاري في باب قول الله عز وجل ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له ولم يرد في الاسما الحسنى
ومعناه الصادق والقهار والقاضي والحاكم والمجازي
والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجازي بالخير والشر
وقت بالرفع فاعل يمضي والوقت المقدار من الزمان
واكثر ما يستعمل في الماضي يعني ان قدم الباري ليس
هو عبارة عن ان يكون قبل كل زمان زمان على ما
ذهب اليه قوم بل نقول قدمه عبارة عن ان لا يكون
وجوده مسبوقا بالعدم والا لو قلنا كما قالوا
لزم ان يكون زمانيا وهو محال عليه تعالى وازمان
بالرفع عطفا على وقت جمع زمان والزمان امر عدمي
اي لا تحقق له وانما هو عبارة عن تقدر معلوم
يقدر به متجدد اخر مجهول مثل يوم وليلة يقدر بهما الشهر
ومثل الشهر يقدر به السنة يعني ان بقاه تعالى ليس
هو عبارة عن استمرار وجوده في زمانين بل نقول
بقاوه تعالى عبارة عن عدم بطلان وجوده او نقول
هو عبارة عن امتناع عدمه والا لو قلنا كما قالوا
لزم ان يكون زمانيا وهو محال عليه تعالى واحوال
بالرفع عطفا على وقت جمع حال وهي التقلبات
والحال صفة غير راسخة بحال جار ومجرور متعلق
بيمضي اي لا يمضي على الديان وقت وازمان واحوال
بوجه من الوجوه ولا بصفة من الصفات وانما
خلق الاوقات والازمان والاحوال للخلائق فمضي
الاوقات نقص عمرهم وانصرام الايام شاهد على حلول
رمسهم وعبور الازمان تفرق شملهم وتجدد الاحوال

تغير حالهم سبحان من لا يمضي عليه عام ولا يوم ولا تأخذه
سنة ولا نوم لانه لو نام لرجع السما ءامن بابه بحروما ومستغن
خبر مقدم بمعنى غني والمستغني المكتفي عن غيره وهو
في حقه تعالى حقيقة ومعناه ارتفاع الحاجات مطلقا
وفي حق الادمي مجاز ومعناه قلتها الهي مبتدا موخر
عن نسا جار ومجرور متعلق بمستغن اي الهي مستغن
عن اتخاذ جنس النسا الصادق بالقليل والكثير
والمراد بالنسا ما يعم الزوجات والمملوكات
فيه رد على النصارى الزاعمين ان مريم ابنة عمران
زوجة واعلم انه لا يلزم من الاستغنا عن الشي
التنزه عنه فلو قال الناظم رحمه الله تعالى وقد له
تنزه عن نسا لكان احسن قاله المولى علي قاري
واولاد معطوف على نساء جمع ولد وهو من يتوالد
والمعنى ان الباري سبحانه غني عن اتخاذ جنس
الاولاد الصادق بالقليل والكثير وقدم الناظم
ذكر النسا عن الاولاد لتقدمهن في الوجود واذا كان
الولد شاملا للذكر والانثى كان قول الناظم اناث
او رجال مجرد تفصيل لارادة التعميم والتكميل بدل
بعض من كل وقال الرازي صفتان لاولاد وقدم الاناث
على الرجال لضرورة الشعر والا فالانسب تقديم الذكور
على الاناث لشرف الذكور وفي الاول رد على مشركي
العرب وهم بنو سليم حيث زعموا ان الملائكة بنات الله
وقد رد عليهم الباري حيث قال وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وفي الثاني
رد على اليهود والنصارى الزاعمين ان عزيرا ابن الله

وعيسى

وعيسى ابن الله قال الله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله تعالى
منزه عن الذكورة والانوثة وهو خالق الذكور
والاناث ولانه لو اتخذ زوجة لكان محتاجا اليها
بالمعاونة وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي الغنا
المطلق لله تعالى ولو كان له ولد لكان جزا منه
وقد ثبت بالدليل انه تعالى واحد في ذاته وفي صفاته
وفي افعاله واختلف في مدة حمل مريم بعيسى عليه
السلام وفي وقت وضعها قال ابن عباس كان الحمل
والولادة في ساعة واحدة كرامة لمريم ومعجزة لعيسى
وهذا هو الاشهر وقيل تسعة اشهر كسائر النسا وقيل
ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد
الثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقال مقاتل ابن سليمان
حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد
كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى وحملها له
انما هو من نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها ولم
تتزوج قط انتهى فان قلت ظاهر البيت لا يصلح
للرد على النصارى الزاعمين ان مريم زوجة الله تعالى
وعيسى ابنه ولا على اليهود الزاعمين ان عزيرا ابن الله
لان دعوى النصارى ان مريم زوجة وهي واحدة
وعيسى ابن الله وهو واحد ودعوى اليهود ان عزيرا
ابن الله وهو واحد ايضا ودعوى الناظم ان الله
تعالى غني عن اتخاذ النسا وهن جمع وعن اتخاذ الاولاد

وهم جمع قلنا بالتقدير الذي قدرناه اي مستغن الهي عن اتخاذ
جنس النسا وعن اتخاذ الاولاد بلا شك هذا الاشكال فيكون
في كل من المحلين حذف مضاف فين هذا ما خطر ببال العبد الضعيف
ولما كان بعض النصارى تعالى في كفره حتى قال ان الله تعالى
عزل نفسه عن الحكم وتولاه عيسى عليه السلام ثم ان عيسى
نصر الله تعالى في الارض قصد الناظم رحمه الله تعالى رد هذا
القول الشنيع في ضمن هذا البيت فقال كذا الكاف حرف
تشبيه وذا اسم اشارة راجع لمستغن عن كل جار ومجرور
متعلق بمستغن ذي اي صاحب وكل مضاف الى ذي وذي
مضاف الى عون اي اعانة ونصر معطوف على عون والنصر
النصرة والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن اتخاذ النساء والاولاد
كذلك هو منزه عن المعين والناصر من العباد في البلاد
لان الله غني عن العالمين قال الله تعالى وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا وهذا مسوق للرد على النصارى والوثنية
والثنوية قال الله تعالى لا تتخذوا الهين تفرد التفرد عبارة عن
عدم مشاركة الغير في الامر ذو اي صاحب الجلال اي العظمة
والهيبة وذو المعالي جمع معلي من العلو اي صاحب الرحمة
والانعام واطلق التفرد ليشمل التفرد بالاحدية التي هي صفة
ذاتية وبالوحدانية التي هي صفة فعلية وقد اشار اليهما
بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالي بقوله يميت فعل
مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو وهو راجع الى
قوله اله الخلق واختلف في الموت هل هو وجودي او عدمي
فقال الاشعري انه عدمي وحده عنده عدم الحياة عن من شانه
الحياة واجاب عن قوله تعالى خلق الموت والحياة بقوله

اي

اي قدر وقال الماتريدي انه وجودي فهو عنده عرض يعقب
الحياة يعني كيفية يخلقها الله تعالى في الحي تضاد الحياة
فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه الخلق اي المخلوق
اي من يصلح للاماتة منهم وهو من يتصف بالحياة حتى ملك
ملك الموت فالالف واللام للاستغراق واما الجمادات فليست
من هذا الوادي قال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش
والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار واهلوهما والارواح وقالت
المعتزلة اذا امر الله بالنفخة الاولى تفنى السموات والارض
والجنة والنار والارواح ثم يخلق الله يوم القيامة مرة اخرى
واحتجوا بقوله تعالى هو الاول والاخر فالباري كان في الاول
حيث لم يكن ثمه احد من خلقه فكذلك وجب ان لا يبقى في الاخر
شي حتى لا يبقى ببقائه احد ليكون هذا الاسم خاصة
وقال اهل السنة الجنة والنار هما دار الخلد وهما للثواب
والعقاب فلا يفنيان يدل عليه قوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
يعني الجنة والنار واهليهما من ملائكة العذاب والحور العين
قهرا منصوب على التمييز او على انه مفعول لاجله اي يميت
الخلق لاجل اظهار قهره لعباده والقهر الغلبة ومن اسمائه القهار
ومعناه الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه
عاجز في قبضته وفي نسخة طرا اي جميعا بدل قهرا اعلم ان الله
تعالى يميت الخلائق كلهم وهو حي لا يموت ابدا كما قال
تعالى كل نفس ذائقة الموت والموت حق وسكراته حق
فمن كان مومنا تقيا سهل الله عليه الموت ومن كان
كافرا شقيا شدد الله عليه الموت خلق الله العالم واوجده
من العدم مع كمال قدرته فلان يكون قادرا على اماتتهم وكل شي

ئه

عليه يسير سلط ملك الموت بقبض ارواح العالمين فنومن بانه
ملك مامور بقبض كل ذي روح بامر الله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم اي بموتكم فان قيل المميت هو الله
تعالى فكيف اسند التوفي الى ملك الموت قيل اسند بطريق
المجاز مثل قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها والارض لا تخرج
الاثقال وانما المخرج في الحقيقة هو الله تعالى وقال اهل السنة
والجماعة المقتول ميت باجله وفعل القاتل قايم به والموت
قايم بالميت يخلق الله فيه عقيب فعل القاتل وقالت
المعتزلة ان القاتل قطع اجل المقتول بقتله ولولا القتل
لعاش الى اجله وقال الكعبي له اجلان احدهما ينتهي بالقتل
والاخر بالموت والصحيح ما قلنا ان المقتول ميت باجله وليس
له اجل اخر واجل كل واحد منتهى عمره لقوله تعالى لكل امة اجل فاذا
جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان قيل
اذا كان المقتول ميتا باجله الذي قدر الله تعالى ان ينتهي
عمره اليه في ذلك الوقت بقتل فلان فينبغي ان لا يجب على
القاتل القصاص او الدية قلنا انما وجب باعتبار انه
ارتكب المنهي والمحظور وباشر خراب بنيان الله كما جاء في الحديث
الادمي بنيان الرب ملعون من هدمه ولانه لو لم
يقتل القاتل لكان كل من يخاصم اخر يقتله ولا يجب عليه
القصاص ولا الدية فيودي الى تخريب الدنيا فان قيل
قال النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر
ولو كان له اجل واحد لا يتصور فيه الزيادة قلنا تفسير الزيادة
ان الله تعالى يعطي السعادة والتوفيق لمن يصل رحمه
بحيث يحيي الليالي ويشتغل بالطاعات والخيرات ممن كان
هذا شانه فكانما زاد عمره وجواب اخر انه تعالى علم ان العبد

اذا

اذا وصل رحمه يعيش سبعين سنة وان لم يصل يعيش خمسين
سنة فكان زيادة عمره بنا على علمه تعالى فيثبته الله تعالى
في صحيفة الملايكة مطلقا وفي علمه تعالى مقيدا بنحو الصلة
والصدقة ويوول الى علمه تعالى ثم الارواح على اربعة
اوجه ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام تخرج من جسدها
وتصير مثل صورتها من المسك والكافور وتكون في الجنة
وتاكل وتتنعم وتاوي الى الليل الى قناديل معلقة تحت
العرش واما ارواح الشهدا فتخرج من جسدها وتكون في جوف
طير خضر في الجنة تاكل وتتنعم يدل عليه قوله تعالى احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وتاوي بالليل الى قناديل تحت العرش روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ارواح الشهدا في حواصل
طيور فترزق من ثمار الجنة واما ارواح المطيعين من
المومنين في رياض الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكن تنظر الى
الجنة واما ارواح العصاة من المومنين تكون بين السماء
والارض في الهوى واما ارواح الكفار في اجواف طيور
سود في سجين تحت الارض السابعة متصلة باجساد ها
فتعذب ارواحها ويتالم ذلك الجسد كالشمس في السماء
ونورها في الارض واما ارواح المومنين في عليين ونور ها
متصل بالجسد واخر الموت عند النفخة الاولى ثم حرف عطف
للترتيب والتراخي يحيي اي يحييهم وحذف الضمير العايد
على الخلق لرعاية النظم والاحيا اعادة الارواح الى اجسادها
وذلك عند النفخة الثانية واشار الناظم رحمه الله تعالى
الى ان بين النفخة الاولى التي يحصل عندها الصعق
اي الموت لكافة الحيوانات وبين النفخة الثانية التي بها

الارواح الى الاجساد مهلة واختلف في قدر ما بينهما فقيل
اربعون يوما وقيل اربعون شهرا وقيل اربعون سنة ورجح
القرطبي الاخير والى ان النفخ في الصور يكون مرتين وذهب
قوم الى ان النفخ في الصور يكون ثلاثا الاولى نفخة الفزع
يفزع بها اهل السموات والارض والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة البعث والاكثرون على ما ذهب اليه
الناظم وتاولوا بان الاوليين عايدتان الى نفخة واحدة وهذا
الاحيا هو البعث والنشر وفي كلام الناظم اشارة الى مذهب
اهل الحق القايلين بان الله تعالى يعيد الاجسام بعد
فنائها باجزائها الاصلية فيجمعها ولو من حواصل الطيور
وبطون الحيوانات ثم تلبسها الروح وذهب الكرامية
الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضا والاجزا
لا بمعنى ما عدم من الاشيا ونقل هذا ايضا ابن جماعة
عن بعض اهل السنة وانكرت الدهرية البعث بالكلية
لان العالم عندهم ازلي وابدي وقالت الفلاسفة
ان المعاد روحاني وتوقف جالينوس فيهما اي في المعاد
الجسماني والروحاني وانكرت طايفة المعاد اصلا وقالوا
بالتناسخ وهو تصير الارواح بعد مفارقة الاجسام
الى اجسام اجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها
فتنعم فيها وتعذب ثم تفارقها وتحل في اجسام اخر
وهكذا ابدا فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها قال
الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه وان الله يبعث من في القبور ومن
لطيف الادلة عليه ما ذكره الامام الرازي وهو طريق
الاحتياط انا اذا امنا به وتاهبنا له فان كان حقا فقد نجونا

وهلك

وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد وغاية ما في
الباب ان تفوتنا هذه اللذات الجسمانية ولهذا قال ابو العلا المعري
قال المنجم والطبيب كلاهما لن تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما
قلت وقد ذكرت هذه الطرفة وعندي ان المنكرين
للمعاد لا يليق بهم الا السيف والدليل القاطع لشبههم
الشنيعة القبيحة نسال الله تعالى الثبات على الصراط المستقيم
وانكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود
بما ورد من ان الله يحيي الحيوانات للجزا اظهارا لكمال العدل
فيقتص للشاة الجما من القرنا ثم يقول لهن كونوا ترابا فيصرن
ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا تنبيه
خلق الارواح متاخر عن خلق الابدان على ما عليه التعويل
لان الصورة عند استكمالها يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيها
نفخة تحدث لها الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة
سبب حصول الروح للصورة انتهى ثم بعد ان يعيد الارواح
الى الاجساد يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر فيجزيهم
اي فيجزي الخلق وهو بفتح اليا والجزا المكافاة مطلقا في الثواب
والعقاب ويكون في مقابلة العمل روي عن ابن عباس رضي الله
عنه ان الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
واتى الناظم بالفا المفيدة للتعقيب اشارة الى ان مقدمات
الجزا تظهر لهم عقيب الاحيا بلا مهلة كتلقي الملايكة ولبس
الحلل او مسخ الصغر كما صح في الاخبار على وفق بفتح الواو
وكسرها اي على موافقة الخصال بكسر الخا جمع خصلة
بفتحها وهي في الاصل الحالة الغريزية لكن المراد
هنا ما اكتسبه العبد من خير او شر واعلم ان الله تعالى

يجي المومنين للثواب والحساب واداء الحقوق ويجي الكافرين
للعذاب والعقاب ولا حساب لهم اي لا يوقفهم بين يديه
ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يرحمهم لانه عز وجل اذا نظر
الي شي رحمه ولا رحمة للكافرين ابدا ويدخلهم النار
قبل الحساب كما يدخل الشهدا الجنة بغير حساب تنبيه
لا يجوز الخلف في الوعد وكذا في الوعيد في الصحيح واختلف
في ذلك فقال بعض اصحابنا يجوز الخلف في الوعيد
ولا يجوز في الوعد لان الخلف في الوعيد كرم فيليق
به تعالي وفي الوعد لوم فلا يليق به تعالي وقالوا
ليس هذا بكذب لان الكذب يكون في الماضي لا في
المستقبل بل يكون هذا خلفا وهو مذموم في الوعد
دون الوعيد قال بعضهم
واني وان اوعدته او واعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
والمحققون من اصحابنا علي الاول ولما كان قوله فهي
تجري بهم علي وفق الخصال مجملا بينه هنا بقوله
لاهل الخير بمقتضي فضله لا من طريق الوجوب علي الله
تعالي خلافا للمعتزلة واهل الخير هم اهل الايمان من المميزين
وغيرهم كاطفال المومنين ونحوهم جنات التنوين
للتعظيم او لافادة الاختصاص اي الجنات مخصوصة
باهل الخير والجنة لغة بستان ذو شجر مستترة
باشجاره الارض ماخوذ من الاجتنان وهو الاستتار
ومنه الجن والجنون والجنين فالتركيب دائر علي معني
الستر واصطلاحا دار الثواب سميت بذلك لسترها
بالاشجار او لستر نعيمها عنا قال الله تعالي فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي اتيانه بالجمع اشارة
الي

الي تعددها وهو كذلك علي الصحيح وعليه فقيل هي سبعة
دار الخلد ودار السلام وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم
وجنة الفردوس وجنة عدن وزاد ابن عباس رضي الله
عنه ثامنة وهي جنة القرار وجعل بعضهم مع دار الخلد
دار الجلال وقيل هي اربع ورجحه جماعة جنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة الماوي وجنة عدن وقيل
هي واحدة والاسما والصفات كلها جارية عليها لتحقق
معانيها كلها فيها ونعمي مصدر مقصور كالبشري مثلثة
النون فبالكسر النعمة وبالفتح التنعم وبالضم السرور
والمقام يصلح فيه الثلاث لكن الرواية ضم النون
اما الانس فيتنعمون بالمطاعم والمشارب والملابس
والمناكح والمناظر والمسامع وغير ذلك واما الجن فكذلك
علي الصحيح وقيل لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون
بل يلهمون من التقديس والتسبيح ما يجده الانس
من لذة الطعام والشراب والنكاح وقيل تنعمهم بنسيم
يكون غذاهم واما الملائكة فقيل يتنعمون برفع
التكليف عنهم لانهم ليسوا من اهل المطاعم والمشارب
والمناكح ويحتمل ان يكون لهم وترا وضع التكليف عنهم
نعمة اخري اعدها الله تعالي لا تبلغها عقولنا فانه تعالي
قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر ودرجات اهل الجنة
تكون علي التفاوت بقدر حسناتهم يري بعض القصور
فيها كالجبل العالي وبعضها مثل النجم في السما فان قيل
من كان قصره اسفل من هذه القصور هل يتحسر
علي فوت اهل هذه الدرجة والمنزلة عنه قلنا

ان الله تعالى يعطيه النعمة الكثيرة والخيرات الوافرة
بحيث لا يجد سبيلا الى التفكر ونظير هذا في الدنيا العقل فان
كل واحد قانع بعقله وتدبيره فان قيل اذا كان اهل الجنة
كلهم جردا مردا فباي شي يعرف النسا من الرجال قلنا
ان الرجال يتميزون بالتيجان والنسا بمقانع الذهب
فان قيل هل يدخل اهل الجنة الجنة بفضل الله تعالى
ام بسبب اعمالهم قلنا بفضل الله وكرمه لانها لو قوبلت
الطاعات بنعمة صحة البصر لم تقابلها فضلا عن صحة ساير
الاعضا واذا دخل اهل الجنة الجنة لا يخرجون منها وللكفار
بمقتضى عدله لا من طريق الوجوب عليه جمع كافر ككفار
وكتاب وهو في الاصل الساتر وفي العرف اسم لمن لا ايمان
له عنده فان كتم كفره واظهر الايمان فهو منافق وان
طرا كفره على ايمانه فهو مرتد وان كان يعبد غير الله تعالى
فهو مشرك وان كان متدينا بدين مقتديا بكتاب
منسوخ بالقران فهو كتابي وان كان يزعم قدم العالم فهو
دهري وان كان لا يثبت صفاته تعالى فهو معطل وان
كان يبطن ما هو كفر بالاتفاق ويظهر الايمان فهو زنديق
ولم يقل لاهل الكفر كما قال لاهل الخير بل قال وللكفار
ليخرج اطفالهم لانهم لا يعذبون بل يكونون خدما لاهل
الجنة على الصحيح وتوقف فيهم الامام ابو حنيفة رضي
الله عنه وقال الامام محمد ان الله لا يعذب احدا بغير
ذنب مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم
عن ثلاث النايم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق
وعن الصبي حتى يحتلم ونحوه وقال جماعة انهم في النار
لقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ادراك بفتح الهمزة

جمع

جمع درك بفتحتين او بفتح فسكون طبقة من طبقات
النار وضبط بكسر الهمزة اي لحوق النكال بفتح النون
العقوبة وبكسرها القيد الشديد او قيد من النار
والرواية هي الاولى واشار بقوله ادراك على انه بفتح
الهمزة جمع درك الى تعدد طبقات العقوبة وهو كذلك
فهي سبعة اطباق جهنم ولظى والحطمة والسعير والجحيم
وسقر والهاوية ستة لاصناف اهل الكفر وواحدة
لعصاة هذه الامة وهي جهنم وهي اعلاها واما المنافقون
فهم في الدرك الاسفل بنص الكتاب العزيز وانما كان
كذلك لانهم اخبث الكفرة حيث ضموا الى الكفر الاستهزا
بالاسلام واهله وكلامه يعم كفار الجن فهم يعذبون
بالزمهرير وبالنار ايضا وهذا تحقيق لقدرته تعالى
حيث يعذب بها من خلقه منها ونظير هذا في الدنيا
الجسم الحساس فان حياته بالنفس ووفاته به
فانه اذا امتنع بالخنق انعكس راجعا الى القلب
فاحرقه من ساعته فاهلكه والجنة والنار مخلوقتان
الان قال الله تعالى اعدت للمتقين وقال اعدت للكافرين
خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب وزعم قوم انهما
غير مخلوقتين الان وافترقوا فرقتين فقالت جماعة يستحيل
وجودهما عقلا قبل حلول المعذبين فيهما وقال
جماعة ان خلقهما الان غير مستحيل عقلا وانما هو ممتنع
سمعا وما استدل به هولاء الفرق الضالة مذكور في
المطولات وليس لنا اليها التفات وقولهم يودي الى تكذيب
الله في خبره لان الله تعالى خوف الكافرين بالنار ورغب
المومنين في الجنة والتخويف والترغيب بالمعدوم باطل

ولنا قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين
وما لم يكن مخلوقا لم يكن معدا حقيقة لان اهل اللغة
اتفقوا على ان اعدادا الشي ينبي عن وجوده وثبوته
والفراغ منه فان قيل جاز ان يراد منه المبالغة
كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ونفخ في الصور
وغير ذلك اجيب بان الاصل في الكلام الحقيقة ولا مصير
الى المجاز الا عند التعذر انتهى والجنة في العلو والنار
في السفل ولم يرد نص صريح في ذلك بعينه والاكثرون على
على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش لقوله
تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقول
النبي صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن
والنار تحت الارضين السبع قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير
ومن الادلة قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
وقوله تعالى اهبطا منها جميعا فان قيل لو كان ادم عليه
السلام في الجنة لما خرج منها لان من دخل الجنة لا يخرج
منها قلنا ان من دخل الجنة لا يخرج منها اذا كان
دخوله على سبيل الجزا واختلف الناس في الجنة
التي امر ادم وحوى بالسكون فيها اهي دار الخلد
او جنة من الجنان سواها جعلها الله امتحانا
ولم تكن جنة الخلد والمختار عند جمهور اصحابنا
ان المراد بهذه الجنة دار الثواب وفي بعض النسخ
ذكر بيتا ينص على انهما مخلوقتان الان وهو
وللجنان والنيران كون عليهما مر احوال خوال

واستغنينا

واستغنينا عن شرحه بما ذكرناه انفا ولا يفني الفنا امر
عدمي عندنا ووجودي عند المعتزلة الجحيم اسم لطبقة
من طبقات النار والمراد هنا جميعها الا جهنم فان نارها
تخمد وتصفق الرياح ابوابها وينبت الاذخر في ساحتها
بعد خروج العصاة منها كما جا ولا الجنان اي ولا يفني الجنان
والجنان جمع جنة ولا اهلوها اهل انتقال الا انتقال
التحول يعني المقيمين الموطنين على سبيل التابيد
من الانس والجن وغيرهم الا الراحلين عنها من عصاة الموحدين
هذا مذهب اهل الحق وقالت طايفة بفنائهما وفنا اهلهما
بنا على قولهم الفاسد ان مقدورات الله تفني ولما
كان المقصود الاعظم رؤية الباري جل وعلا نص على ذلك
بقوله يراه المومنون الضمير في يراه راجع الى اله الخلق
اي الرؤية جايزة عقلا لان كل موجود يجوز ان يرى وواجبة
سمعا قال الله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقد اتفق اهل اللغة ان النظر اذا تعدى
بكلمة الى يراد به رؤية العين وقال تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال المفسرون المراد بالزيادة رؤية
الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم يوم القيامة
كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته اي لا تشكون
في رؤيته وهذا حديث مشهور رواه احد وعشرون من
اكابر الصحابة والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه
المرئي بالمرئي واشار بقوله يراه المومنون الى ان
الكافرين لا يرونه بدليل قوله انهم عن ربهم يوميذ
لمحجوبون واما مومنوا الامم السابقة ففيهم احتمالات
لابن ابي جمرة ثم قال والاظهر منها وانهم كهذه الامة

وكلام المتن يومي اليه والجمهور علي ان الملايكة يرونه
وكذا مومنوا الجن كما هو مقتضي ما نقله السيوطي
عن البلقيني واما النسا فيريته كما هو الظاهر من عمومات
النصوص وكلام المتن يومي الي ذلك كله ولا يقال ان المتن
نص علي ان الروية ثابتة لذكور المومنين فاين الايما
للاناث لانا نقول ان عادتهم في مثل هذا تغليب الاشرف
علي غير الاشرف والقرينة علي هذا عدم التخصيص
في النصوص والاصل عدم التخصيص وقالت الخوارج
والزيدية من الروافض وعامة المعتزلة والفلاسفة
تستحيل روية الله تعالي وتمسكوا بقوله تعالي لا تدركه
الابصار قلنا الاية تنفي الادراك ونحن نقول به وليس
هذا محل النزاع وليست نافية للروية وحجة اهل السنة
سوال موسي عليه السلام الروية من الله تعالي حيث
قال رب ارني انظر اليك ولا يظن به انه سال ما هو
محال عنده فسواله دليل علي انه اعتقده جايز الروية
فمن زعم استحالة رويته فقد نسب موسي عليه السلام
الي الجهل به تعالي وهو كفر ولان الله تعالي علق رويته
باستقرار الجبل بقوله فان استقر مكانه فسوف تراني
واستقرار الجبل ممكن عقلا والتعليق بالممكن ممكن
فان قيل قوله لن تراني يدل علي نفي الروية علي التابيد
قلنا لا نسلم ان كلمة لن للتابيد بل هي لتاكيد النفي
فقط والدليل عليه قوله تعالي خبرا عن مريم فلن اكلم
اليوم انسيا قرنتها باليوم والتوقيت مع التابيد
متضادان وقوله تعالي خبرا عن اليهود ولن يتمنوه
ابدا يعني الموت مع انه اخبر عنهم انهم اذا دخلوا النار

نادوا

نادوا يا مالك ليقض علينا ربك فان قيل لو قلنا انه يري
لزم المشابهة بينه وبين خلقه قلنا لا يلزم ذلك الا تري
ان الروية ثابتة للمتضادات وليس بينهما مشابهة
فان قيل لو كان ما ساله موسي عليه السلام جايزا لاعطي له
كما اعطي ابراهيم ما ساله من اراءة كيفية احيا الموتي
قلنا قد تكون الحكمة في بعض الاحوال المنع وفي بعضها
الاجابة علي اننا نقول هذا مما ليس النزاع فيه لان كلامنا
في رويته في الاخرة وموسي سال الروية في الدنيا وقالت
النجارية الروية حق لكنها قلبية وكلام المتن صريح
في الرد عليهم لانه جعل الروية بصرية لتعديها الي مفعول
واحد قال ابن الشحنة ورويته تجوزها بعقل ونوجبها
بمنصوص الكتاب بغير كيف اي بغير كيفية وهي عبارة
عن الالوان والاضوا وغير ذلك من الاعراض التي لا تقبل
القسمة وادراك بكسر الهمزة اي وبغير احاطة وضرب
اي وبغير نوع من مثال اي صورة وفي قوله وضرب من
مثال رد علي الكرامية الزاعمين ان الله تعالي يري جسما
وزعمت طايفة من مثبتي الروية ان روية الباري
في النوم مستحيلة لان ما يري في النوم خيال ومثال
والله تعالي منزه عن الخيال والمثال وجوزها بعض اصحابنا
بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ومثال كما عرفناه في اليقظة
تمسكا بالمروي عن النبي صلي الله عليه وسلم حيث قال
رايت ربي في المنام البارحة وبما روي عن السلف
فانه روي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام
فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
ولان ما جاز رويته لا يختلف بين النوم واليقظة

فينسون النعيم الفا للتعقيب والنسيان ضد الذكر والنعيم الجنة وما اشتملت عليه من انواع اللذات والضمير في ينسون النعيم راجع للمومنين الذين يعتقدون ان روية الله تعالى جايزة عقلا واجبة سمعا اذا راوه اذا للمفاجاة والروية بصرية لا قلبية والضمير في رواه راجع لاله الخلق وراوه يقرا باشباع الها لاجل النظم يعني اذا راى المومنون الكاملون اله الخلق لكن من غير كيف احاطة ولا في جهة والجسميا ينسون النعيم العظيم بلا مهلة لان روية الله تعالى اعظم الاشيا واجلها فيا خسران الفا واقعة في جواب شرط مقدر اي اذا كان الامر كذلك فيا خسران فيا حرف ندا للبعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما اجلالا له واما تنبيها على غفلته وسوء فهمه وقد يقصد به التنبيه على ان ما يعقبه امر خطير يعتنى بشانه والمنادي محذوف اي يا هولا مثلا وخسران منصوب بفعل مقدر اي يا هولا احذروا خسران والخسران يستعمل للنقصان وللغبن وللهلاك اهل الاعتزال اي ومن تابعهم ممن يقول بنفي الروية فافاد المتن انهم لا يرون الله تعالى وان دخلوا الجنة لانهم اساوا الظن بالله تعالى وقد ورد في الحديث انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا والذي يظهر ان مراد الناظم باهل الاعتزال سائر الفرق المخالفين لنا في هذه المسئلة لا خصوص المعتزلة وما نافية ان مخففة مكسورة الهمزة مزيدة لتاكيد النفي فعل بكسر الفا والمراد به كل عمل متعد اصلح اسم تفضيل صفة فعل من الصلاح ذو اي صاحب افتراض

هو

هو في الشرع ما يثاب فاعله ويعاقب [قب] تاركه في ~~نظر العقل على الهادي اسم من اسمائه تعالى الحسنى~~ اما على التابيد كتارك الايمان واما على الانقطاع كتارك الصلاة كسلا وهنا يفسر بما يحمد فاعله ويذم تاركه في نظر العقل على الهادي اسم من اسمائه تعالى الحسنى ومعناه الخالق لفعل الاهتدا في العبد وعند المعتزلة المبين طريق الصواب وهذا مبني على ان العبد يخلق افعال نفسه المقدس بفتح الدال المشددة اي المنزه عن ما لا يليق به كوجوب شي عليه ماخوذ من القدس بسكون الدال وضمها ومنه قيل للجنة حظيرة القدس ولجبريل عليه السلام روح القدس ذي التعالي اي صاحب العظمة اعلم ان فعل ما هو الاصلح للعباد وليس بواجب على الله تعالى ولا شي سواه قط اذ لو وجب عليه شي لكان مقهورا ولو كان مقهورا لكان حادثا ولكن والله تعالى منزه عن هذا لكن نقول فعله غير خارج عن الحكمة البليغة والله تعالى يعطي عبده ما اراد ان فعل بهم ما هو الاصلح لهم كان منه احسانا وفضلا وان فعل ما هو شر لهم كان منه عدلا لا جورا فله الفضل والعدل وذهب جماهير المعتزلة الى انه واجب عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال بشر بن المعتمر من معتزلة بغداد ومن تابعه لا يجب على الله فعل الاصلح في حق العبد ولكن يجب عليه ان يفعل به ما هو الصالح ولا يجوز ان يفعل ما هو المفسدة قلنا لا يجب على الله رعاية فعل الاصلح ولا رعاية الصلاح والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالنار ولما كان له منة على العباد واستحقاق شكر

في الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء للواجب عليه
وقد قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال
تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ولما
كان امتنانه على النبي صلى الله عليه وسلم فوق امتنانه
على ابي جهل لعنه الله اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره
من الاصلح له وكان الاصلح ان يخلق عباده في الجنة وان
يميت ابليس وجنوده وان يبقي الانبيا والمرسلين ويلزم
على قولهم تناهي قدرة الله تعالى حيث لا يقدر ان يفعل
باحد اصلح مما فعل ولم يبق في مقدوره ولا في خزاين رحمته
انفع لهم مما اعطاهم وان الله تعالى يولم الاطفال
ولا شك ان ترك الايلام اصلح لهم ولا يقال ان الايلام
اصلح لانه يستحق الثواب العظيم بمشقة يسيرة
لانا نقول اعطا الثواب بدون ايلام اصلح وقد تركه
وعلى هذا قبول توبة العاصي وهو اسقاط عقوبة
الذنب عن التايب غير واجب على الله تعالى عقلا بل كان
ذلك منه تفضلا فاما قبولها شرعا قيل هو من حق
غير مقطوع به يدل عليه قوله تعالى ويتوب الله على
من يشا علقه بالمشية بخلاف التوبة عن الكفر
حيث تقبل قطعا عرفناه باجماع الصحابة والسلف
رضي الله عنهم اجمعين وانهم يرغبون الى الله تعالى
بقبول توبتهم عن الذنوب والمعاصي كما في قبول صلاتهم
وساير اعمالهم ويقطعون بقبول توبة الكافر
ولما ختم الكلام على الالهيات شرع يتكلم في النبويات
وقدم الاولى على الثانية لتوقف الثانية على الاولى
فقال **وفرض** خبر مقدم لقوله تصديق قدم لانه حكم

المقصود

المقصود بالذات **لازم** صفة فرض اي به اشارة الى انه
عيني لا كفائي والى انه قطعي لا ظني **تصديق** مبتدا موخر
رسل متضاف اليه ورسل بضم السين واسكانها هنا للضرورة
وفرض لازم تصديق **املاك وكرام** نعت لاملاك **بالتوالي**
يعني فرضية تصديق الرسل والملايكة ثبتت بالتواتر
القطعي نقل الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة وفي
نسخة بالنوال بالنون اي بالعطا اي فهم كرام باعطايهم
ثواب اعمالهم للمومنين اعلم اولا انهم اختلفوا في
ارسال الرسل هل هو من الممكنات او من الواجبات
او من المستحيلات فقال جميع متكلمي اهل الحديث سوى
ابي العباس القلانسي الى انه من قبيل الممكنات وذهب
القايلون بان العقل آلة الحسن والقبح ووجوب شكر
المنعم الى القول بوجوبها لكن لا يعنون بالوجوب انه
يجب على الله تعالى بايجاب احد او بايجابه على نفسه
بل المراد انه من مقتضيات حكمة الباري واذا كان
من مقتضيات حكمته فلا بد منه وهذا لان الخلق
مجبولون على النقيصة والجهالة ومستعدون للزيادة
المزيلة للنقيصة وبلوغ درجة الكمال في العلم والحكمة
والله تعالى موصوف بالرافة والرحمة على عباده فلا
يمتنع منه امدادهم اي مساعدتهم بما يوجب زوال تلك
النقيصة بل الحكمة في ارسال الرسل ووضع الشرايع
لترتفع اسباب العبث والفساد من نحو سفك الدما
وتخريب البلاد ولتقطع مواد التنازع بين العباد الا ترى
ان من اخبر اعمى بسلوك الطريق الموصلة الى المراد ونهاه
ان يحيد عن تلك الطريق يمنة او يسرة لئلا يقع في المهالك

عدذلك منه حكمة بل رافة ورحمة فما ظنك بمن العالم
ملكه اذ هو الموجد له من العدم المخترع له لا عن اصل
وللمالك ان يتصرف في مملوكه على اى وجه شا من المنع
والاطلاق والحظر والايجاب ثم يعلمهم بذلك بارسال
رسول من جنسه او من خلاف جنسه وقالت السمنية
والبراهمة والمبيحة انه محال لان الرسول ان اتى بما
اقتضاه العقل ففي العقل عن الرسول غنية فتكون
ارساله خاليا عن الفايدة فيكون عبثا ولا يليق بالحكمة
وان اتى بما يأباه العقل فهو مردود لان العقل حجة الله
اجماعا وحججه لا تتناقض فما يأباه العقل يكون باطلا
والحاصل انهم يقولون ان العباد مكلفون بالاوامر
والنواهي وافعالهم منقسمة الى المحاسن والقبايح والمحاسن
ماموربها والقبايح منهي عنها لكن العقل كاف في معرفة
ذلك لانه جبل على الميل الى المحاسن والنفور عن القبايح
فلا حاجة الى ارسال الرسل قلنا لهم ان الرسول يأتي
بما قصر العقل عن معرفته لان الرسالة سفارة بين الله
تعالى وبين ذوي الالباب لان العقول وقفه على الواجب
والممتنع فلا يقف على الممكن وربما تعلق به عاقبة حميدة
او ربما ارتبط به عاقبة ذميمة اذ من الافعال ما
يستقل العقل بادراك حسنه او قبحه كحسن صوم كالايمان
والكفر ومن الافعال ما لا يستقل العقل بادراك حسنه
او قبحه كحسن صوم اخر يوم من رمضان وقبح صوم
اول يوم من شوال ففايدة ارسال الرسول في هذا
النوع بيان صحة الحكم وفساده واما فايدته في النوع
الاول التاكيد وبيان الشروط وايضا ثمة امور موقوفة

علي

على التجارب والممارسة في الزمن الطويل كمنافع الادوية
ومضارها التي بها صلاح البدن الذي هو محل الحكمة
وكالصناعات النافعة لامر المعاش وبالجملة فالامر
متوقف على البعثة والانقطاع حجج الكافرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل والعقل يقصر
عن الوقوف على ذلك فلا بد من البيان ممن له
اطلاع على عواقب الامور على لسان الرسول
ليتمكنوا من الاداء والامتناع ثم اذا ادعى احد الرسالة
في زمان جوازها لا يجب قبوله بدون المعجزة ولا بد
ان يدعي انه رسول اله واحد ليميز عن زرادشت
فانه ادعى انه رسول النور دون الظلمة فانها
باطلة يجب ردها بلا توقف كدعوى الالهية
وقولنا في زمان جوازها اي قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم فاما بعد ما بعث صلى الله
عليه وسلم فلا لما ثبت بالدليل انه خاتم النبيين
فاذا ادعى احد انه نبي لا يطالب بالبرهان وترد
دعواه من اول وهلة الا ان يراد بمطالبته البرهان
اظهار عجزه وهتك ستره وهذا خلاف ما عليه
الاباضية والخوارج وطايفة من الباطنية لانهم
يقولون انه يجب قبول قول الرسول من غير
دليل ومن توقف في ذلك كفر من ساعته
وهو قول باطل لان قول النبي مساو لقول
المتنبي من حيث الذات ولا تفاوت بينهما من
حيث الصورة فلا يظهر صدق النبي الا بالمعجزة
فمن اوجب قبول قول المدعي للنبوة من

من غير دليل فقد اوجب قبول قول مسيلمة الكذاب
حيث زعم انه نبي وهو محال والمعجزة ظهور امر الغي
خارق للعادة في دار التكليف لاظهار صدق
مدعي النبوة مع عجز من تصدى يتحدى به عن معارضة
بمثله قيدنا بدار التكليف لاخراج الاخرة وقيدنا
باظهار صدق مدعي النبوة لان الخارق للعادة
لو جا على عكس ما يقول كان امارة على كذبه
كما اذا قال دليل صحة قولي شهادة هذا الحجر لي
بالنبوة فانطق الله الحجر بتكذيبه لا يكون معجزة
بل هو امارة كذبه ويجوز ظهور الخارق للعادة
على يد المتاله لظهور امارات الحدوث فيه
وكذا يجوز ظهوره على يد الولي عندنا كرامة
لكن بشرط ان لا يدعي النبوة لانه لو ادعاها
كفر ولا يجوز ظهور الخارق للعادة على يد المتنبي
وقيدنا بعجز من يغالبه عن الاتيان بمثل ما جاء به
من الخارق للعادة اما اذا جا بمثل ما جاء به يسقط
وانما قلنا بعدم جواز ظهور الامر الخارق للعادة
على يد المتنبي لانا لو قلنا بجوازه لانسد باب
معرفة النبي واما ظهوره على يد المتاله لا يوجب
انسداد معرفة الاله لان كل عاقل يعرف
ان المدعي المشتمل على امارات الحدوث وسمات
القصور لا ان يكون الها وان راى منه الف
خارق ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسول
انه لما ادعى الرسالة وقال علامة صدق
قولي دعواي ان الله ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله

تعالى

تعالى ذلك كان منه تصديقا له في دعواه الرسالة
كانه قال عقب دعواه صدقت ونظيره ان الملك
العظيم اذا اذن للناس بالولوج عليه فلما احتفوا
به قام واحد منهم وقال يا ايها الناس اني رسول
هذا الملك ثم قال يا ايها الملك ان كنت صادقا
في كلامي فخالف عادتك وقم واقعد ثلاث مرات فاذا
فعل الملك ذلك عند سماع هذا الكلام كان منه
تصديقا لدعواه بمنزلة قوله صدقت ووجه
دلالة المعجزة ايضا على صدق الاتي انا نعلم
ان الله تعالى سامع هذه الدعوى فان ما ظهر
على يده خارج عن مقدور البشر ويستحيل من
الحكيم تصديق الكاذب والتصديق بالفعل
كالتصديق بالقول فان قيل لم لا يجوز اظهار
الخارق على يد المتنبي او على يد الساحر اضلالا للخلق
ويجوز منه خلق الضلالة فيهم وترك الاصلح لهم
عندكم قلنا لو ظهرت على يد الكاذب لكان تكليف
الخلق بتصديق الانبيا تكليف ما لا يطاق وانه
غير جائز او غير ثابت بالنص والاجماع والرسل
جمع رسول والرسول مفعول من الرسالة اي
السفارة لانه ناقل عن الله تعالى ومبين للخلق
وهو انسان ذكر اوحي بشرع وامر بتبليغه والصحيح
الذي عليه الجمهور ان كل رسول نبي ولا عكس
واعلم ان الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام
بعد وفاتهم رسل وانبيا حقيقة لا حكما لان
المتصف بصفة النبوة هو الروح وهي باقية

لا تتغير بالموت وخص الناظم الرسل بالذكر اما لكونهم
اشرف او لكونه جرى على مذهب من يقول ان النبي
والرسول مترادفان وعدد الانبيا مائة الف واربعة
وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر
كما نقله القاضي عياض وايضا هو في مسند احمد
حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم لكنه
خبر احاد لا يفيد الا الظن وهو غير كاف في الاعتقادات
فالاولى ان لا يقتصر على عدد فقد قال الله تعالى
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك والمذكور في القران منهم ثمانية وعشرون
ولا يطلق لفظ الرسول على غير الادمي كالملك
والجن الا مقيدا واتى بلفظ الجمع للرد على من
اعترف برسالة البعض وانكر البعض الاخر
كالبراهمة اعترفوا برسالة ادم وابراهيم لا غير وكالصابئة
اعترفوا برسالة شيث وادريس لا غير وكاليهود
والنصارى انكروا رسالة نبينا عليه افضل
الصلاة والسلام والواجب علينا الايمان بان الله
ارسل الرسل مبشرين لاهل الطاعات ومنذرين
لاهل السيئات مبينين للناس ما يحتاجون اليه
من مصالح الدنيا والاخرة مفيدين لهم ما يبلغونه
الدرجة العالية ويجب الايمان بوجود الملائكة
وانهم لا يتصفون بذكورة ولا بانوثة بل هم
اجسام لطيفة نورانية متحيزة وارواح قادرة
على التشكل بصور مختلفة شريفة على افعال شاقة
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فمن

فمن اخبر الصادق عنه بعينه واسمه وجب الايمان
به بعينه واسمه ومن لم يخبر عنه بعينه واسمه
يجب الايمان به اجمالا ويجب الايمان بانهم مصدقون
في امر الوحي الى الرسل وزعمت طائفة من النصارى
والملحدين انهم نفوس البشر الفاضلة المفارقة
للابدان وزعمت الفلاسفة انهم جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة وانكر بعض وجودهم
راسا وصير امرهم الى خواطر حسنة تخطر للانسان
وخواص بني ادم وهم المرسلون افضل من جملة
الملائكة وعوام بني آدم من الاتقيا افضل
من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام
بني ادم انتهى ولما تكلم الناظم على عموم الرسل
اخذ يتكلم في خصوص رسولنا صلى الله عليه وسلم
وكونه خاتمهم وامامهم وكون شرعه باق
الى يوم القيامة وامر امواجه بما يجب اعتقاده فقال
وختم مبتدا والختم في الاصل الطبع وتمام الشيء
وهذا هو المراد هنا **الرسل** باسكان السين لضرورة
النظم مضاف اليه **بالصدر** خبر والصدر العضو
المعروف ويستعار لكل شريف لشرفه وصدر الشيء
اوله وفي التعبير به ايما الى انه اول الرسل خلقا كما ورد
في الحديث **المعلي** بتشديد اللام المفتوحة صفة
للصدر اي العالي الرتبة والمنزلة **نبي** بالجر
على البدلية من صدر او بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي هو نبي والنبي بالهمز ودونه فعيل
الاول ماخوذ من النبا وهو الخبر لانه يخبر عن الله

بواسطة الملك او بخبرنا عن الله وعلى الثاني مأخوذ من
النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع على غيره ولعل
هذا وجه عدول الناظم عن لفظ الرسول الى لفظ
النبي ويحتمل ان وجه العدول ان النصوص الواردة
في خصوص المسئلة واردة بلفظه قال الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي ويحتمل انه للاشارة الى جواز
وصفه صلى الله عليه وسلم بالوصفين كما في غيره
من الانبياء واكتفى بالاشارة اليه ولم يصرح باسمه
العظيم اشارة الى انه العلم الذي لا يشتبه ولا يلتبس
هاشمي نعت له صلى الله عليه وسلم والياء فيه ياء النسبة
فهاشم جد ابي نبينا فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذه النسبة
المجمع عليها وانما نسب لهاشم لانه كان يهشم
الثريد لقريش في الجدب بمكة وهو سبب تلقيبه به
واسمه عمرو **ذو جمال** بفتح الجيم الحسن في الخلق والخلق
فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الجمال المفرد في الذات
والصفات اعلم ان رسولنا عليه الصلاة والسلام
خاتم النبيين لان النبوة كملت به وتمت ولا زيادة
بعد التمام قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وقال صلى الله عليه وسلم وختم بي النبيون رواه مسلم
وقال لا نبي بعدي رواه الشيخان فان قيل ان عيسى
ينزل

ينزل الارض في اخر الزمان ولم ينسلخ عنه وصف النبوة
فكيف الجواب عن الاية والحديث قلنا ان الاية معناها
ان نبينا اخر من يؤتى النبوة واما عيسى فقد اوتيها
قبل نبينا عليهما الصلاة والسلام واما نزوله بعده
لم يكن بشرع جديد واما الحديث وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي معناه انه لا ياتي بعده نبي بشرع
جديد انتهى وقد اشتمل البيت على مسئلتين الاولى
كون نبينا صلى الله عليه وسلم نبيا حقا خلافا لليهود
والنصارى اما اليهود فانكروا نبوته اصلا وكذا نبوة
عيسى عليهما الصلاة والسلام وكل نبي بعد موسى عليه الصلاة
والسلام ولهم فيما زعموا شبهتان ان احداهما ان النسخ
محال من الله تعالى لانه يدل على البدء والتغيير وانه محال
والثانية ان موسى عليه السلام قال اني خاتم النبيين
والجواب عن الاولى ان نقول انكار اليهود جواز النسخ
باطل اذ لا شك ان شريعتهم تخالف شريعة ابراهيم
ونوح وادم عليهم السلام وهذا ظاهر لا يمكن انكاره
واليه الاشارة في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وقولهم ان النسخ يدل على البدء والتغيير
ليس كذلك بل النسخ عبارة عن بيان منتهى الحكم في علم
الله فان الله تعالى شرع الحكم الى غاية معلومة
ولكن لم يطلع العباد على تلك الغاية لحكمة فاذا ورد
النسخ فقد تبين ان ذلك الحكم كان مشروعا الى هذه
الغاية وهذا لا يوجب البدء والتغيير مثاله اذا قال
الطبيب للمريض لا تاكل اللحم لمضرة تعلقت باكله ثم اذا
مضت مدة قال له كل اللحم فهنا الاوصاف راجعة

الى تغير حال المريض لا على علم الطبيب فكذا هذا واما
الشبهة الثانية وهي دعواهم ان موسى قال
اني خاتم النبيين قلنا هذا افترا منهم على موسى
عليه السلام كافتراهم في الكذب على الله وانبيائه
وذلك كذب محض وموسى عليه السلام معصوم عن الكذب
والدليل على انه كذب ظهور المعجزات على يد عيسى عليه
السلام مع دعوته النبوة وهو دليل الصدق قطعا
فلو لم تكن المعجزة دليل الصدق في حق عيسى عليه
السلام لا تكون دليلا في حق موسى عليه السلام ولما
دلت معجزات عيسى عليه السلام على صدقه فقد دلت
على كذب من ادعى ان موسى خاتم النبيين فثبت
بهذا انه افترا عليه وان بعض النصارى القايلين
بانه رسول الى العرب خاصة فجوابه انا نقول
ان هذا ظاهر البطلان فانهم لما سلموا انه رسول
الله فقد صرحوا بانه لا يجوز عليه الكذب اذ لو جاز عليه
لجاز على عيسى عليه السلام ايضا واذا لم يجز الكذب وهو
يقول بعثت الى العرب والعجم كما قال بعث كل نبي الى قومه
وبعثت الى الناس كافة ودعى اليهود والنصارى الى دينه
وبعث رسله الى كسرى وقيصر وساير ملوك الاطراف
وامن به النجاشي وغيره فلا بد ان يكون صادقا في مقالته
ولانا نعلم بالتواتر انه يدعي انه مبعوث الى جميع الخلايق
فان كان صادقا في دعواه كان قولهم باطلا وان لم يكن
صادقا فكذلك فانه لا يكون رسولا حينئذ لا الى العرب
ولا الى غيرهم فعلم ان قولهم باطل بالضرورة ثم كما ثبت انه
صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الناس فكذلك

هو

هو مبعوث الى كافة الجن لقوله تعالى اجيبوا داعي الله قال
مقاتل ولم يبعث الله رسولا الى الانس والجن قبله وقيل
ان الجن كانوا ملا الاحكام الى الانس من اليهود والنصارى والمجوس
وعبدة الاوثان وكذا قوله ليكون للعالمين نذيرا نبينا ولـ
جميع المكلفين من الجن والانس والملايكة الا ان الملايكة
خرجوا بالاجماع فانه لم يكن رسولا اليهم فبقي الجن والانس
واما قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي الاية فاختلفوا هل كان في الجن رسول
ام لا فقال الضحاك كان في الجن رسلا كالانس والاكثرون
على انه ليس من الجن رسل واختلفت الروايات في ان النبي
صلى الله عليه وسلم هل راى الجن ام لا فذهب ابن عباس رضي الله
عنهما الى انه لم ير الجن دليله قوله تعالى انا سمعنا قرانا
عجبا فاخبر الله تعالى عن ذلك الغيب محمدا صلى الله عليه وسلم
وقال قد اوحي الي وذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى انه
عليه السلام امر بالمسير اليهم ليقرا القران عليهم ويدعوهم
الى الاسلام وجمع بعضهم بين القولين بوجهين احدهما انه يحتمل
ما ذكر ابن عباس وقع اولا فاوحى الله اليه فلما اوحي ثم امر
بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيهما ان
بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة الا انه امر بالذهاب
اليهم وقراة القران عليهم غير انه لم يرهم ولم يعرف ماذا قالوا
فاوحى الله تعالى اليه انه كان كذا والمسيلة الثانية كون
نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبي بعده خلافا
للامامية حيث قالوا لا يجوز خلو زمان عنها لاحتياج عن
البعثة بعثة نبي لان الحث على الطاعة والزجر عن المعصية
لا يحصل الا بالبعثة فيكون الحث على الطاعة لطفا واجبا

علي الله تعالى فلا يجوز خلو زمان عنها لاحتياج اهل كل زمان
الى ذلك قلنا قد اخبر الصادق عن نفسه بانه خاتم النبيين
فلا نبي بعده فيجب علينا تصديقه والعقل يقتضي صحته
لان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
مشتمل على جميع ما يحتاج اليه من امر الدنيا والاخرة سياسة
وطاعة على احسن الوجوه واعدلها واف بالغرض مغن عما
سواه صالح لكل الامم في كل الازمنة فان قيل فما الحكم في حديث
لو عاش ابراهيم لكان نبيا وحديث لا نبي بعدي الا ان شاء الله
ونزول عيسى في اخر الزمان اجيب عن الاول بان لو الشرطية
لا يستلزم وجود موضوعها وعن الثاني بان اول الحديث
صحيح وهو قوله لا نبي بعدي واما الاستثنا وهو
الا ان شاء الله فموضوع وضعه محمد بن سعيد المطلوب ولو صح
فهو محمول على عيسى عليه السلام وتاوله بعضهم بالرويا الصالحة
التي هي جزء من النبوة واما نزول عيسى عليه السلام فمسلم لكن
بطريق التبعية لنبينا صلى الله عليه وسلم فايدة معرفة
نسبه الكريم صلى الله عليه وسلم من الاعتقاديات عند جمع
من المحدثين وقال العلامة ابن نجيم من مشايخنا لا يشترط
في الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام معرفة اسم ابيه بل يكفي
معرفة اسمه الكريم وتبعه عليه العلامة السيد احمد الحموي
واما معرفة كونه خاتم النبيين وكونه بشرا من العرب
فمن الاعتقاديات اتفاقا تنبيه اختلف في وجوب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر فعن الطحاوي وجوبها
كلما ذكر وقيل سنة وقيل مستحسنة مستحبة ولو تركها
السامع تصير دينا عليه وتقضى واما بعد التشهد في الصلاة
فهي سنة ولا شك انها فرض على كل مسلم في العمر مرة للامر بها
في يا ايها

في يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وفي خزانة الاكمل انه لا يجب
على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على نفسه انتهى ولا يكره
افراد الصلاة عن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عندنا
ويكره الرمز بهما في الكتابة ولما ذكر انه خاتم النبيين شرع
في بيان افضليته على سائر المخلوقات فقال

امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال

الامام من يقتدى به والمقدم على غيره ويجمع على ايمة ولا شك
انه النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا والمرسلين والخلايق
اجمعين قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية
الامة بخيرية نبيها وفي الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي
وفي رواية انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي الصحيحين
انا سيد الناس يوم القيامة واشار الناظم الى صلاته صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسرا بهم في المسجد الاقصى اذ ورد ان
الانبيا اجتمعوا بارواحهم واجسادهم على الراجح لان الانبيا
احيا في قبورهم على الراجح يصلون ويصومون ويحجون
فاذن جبريل فقاموا على اقدامهم ينتظرون من يومهم
فاخذ جبريل بيده عليه السلام وقدمه الى المحراب فصلى اماما
بهم ركعتين قيل هما مما كان مفروضا عليه وقبلهما نافلة
وقيل امهم في السما والاول اشهر وقيل قوله بلا اختلاف اي بلا
تردد لثبوت افضليته على سائر المخلوقات بالدليل القطعي
فلا يعتبر هذا المعاند والتاج الزينة التي توضع على الراس
وهو اشرف انواع الحلي لشرف محلها وهو الراس على بقية
الاعضا والاصفيا جمع صفي ماخوذ من الصفوة وهي الخلوص
من شوايب الكدورات النفسية والاتصاف بالحالات

القدسية والمقامات الانسية وقوله بلا اختلال اي بلا نقص
بل هو تاج كامل فهو مقدم على الانبيا علما وعملا ورابع الاوليا
زهدا وكرما وكانه انما اختار لفظ الاصفيا ليعم ساير الخلق من
الملايكة والعلما والشهدا ومن الادلة على افضليته عليهم
قوله تعالى فبهداهم اقتده وذلك يستلزم بان ياتي بما فيهم
من الخصال الحميدة فيجتمع فيه ما تفرق فيهم فبهذا
الاعتبار يكون افضلهم فان قيل كيف امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتدا بجميع الانبيا مع ان
شرايعهم مختلفة ما يمكن الجمع بينها اجيب بان امره
اياه بالاقتدا بهم فيما اجمعوا عليه كالتوحيد والاخلاق
الحميدة ومعنى متابعتهم في التوحيد المبالغة في كيفية
الدعوى اليه بطريق الرفق وايراد الدليل المرة بعد المرة
على ما هو مالوف القران فان قيل ما الحاكم في قوله
لا نفرق بين احد منهم وقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
وفي رواية لا تخيروني على الانبيا وقوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على سوى وقوله عليه السلام ما ينبغي لعبد
انا خير من يونس بن متي وقوله عليه السلام من قال
انا يونس بن متي فقد كذب اجيب ان المراد بعدم
التفرقة بينهم في الاية انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به
واما النهي الوارد في الاحاديث انما هو عن تفضيل في نفس
النبوة والرسالة فان الانبيا والرسل كلهم سوية فيها
في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الى تنقيص
المفضول او يودي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله
عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان
يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم واخذ من قوله وتاج الاصفيا

انه

انه افضل من الملايكة وكذا ساير الانبيا افضل من الملايكة
وهذا ما عليه اهل السنة والشيعة واكثر اهل الملل وذهب
الفلاسفة والمعتزلة والقاضي ابو بكر والحليمي الى ان الملايكة
السماوية افضل من الانبيا واستدلوا بقوله تعالى في حق
الملايكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصفهم الله تعالى بالقرب
عنده وبالتواضع والمواظبة على الطاعة والتسبيح فدل
ذلك على فضلهم وانهم روحانية محضة مطهرة عن الشهوة
والغضب وساير الكدورات البدنية والعلايق الجسمانية
والمطهر افضل لنا قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين والملايكة من العالمين
ومن كان مصطفى على غيره فهو افضل منه وال ابراهيم
وال عمران من عامة البشر لكن خص من عمومه تفضيل رسل
الملايكة عليهم وعلى ساير عامة البشر بالاجماع وبقي العموم
معمولا به فيما ورا ذلك واجيب عما تلوه بان الانبيا كذلك
موصوفون بما الملايكة به موصوفون من الطوع
والتواضع وغير ذلك وباق مستمر غير منتسخ بموته
او منسوخ بشرع اخر واصل باق باقي حذفت الضمة
لاستثقالهم الضمة على اليا فسكنت والتنوين ساكن
فاجتمع ساكنان فحذفت اليا فصار باق ثم شرعه
بفتح المعجمة وسكون الرا مع عين مهملتين ما بينه الرسول
او اوحي اليه به والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم في كل
وقت يحدث من اوقات الدنيا وقد مر تفسيره الى يوم
القيامة وارتحال المراد شريعة لا تعقبها شريعة اخرى
فحينئذ يكون مراده بيوم القيامة قبيل النفخة الاولى

وسمي يوم القيامة لقيام الناس من قبورهم او لقيام
الناس لرب العالمين او لقيام الروح والارتحال الذهاب
من موضع الى اخر فشريعته باقية اذ هي ناسخة لجميع
ما تقدمها من الشرايع وهي باقية وقوله في كل وقت
رد لما ينسب الى الجهمية من انها شريعته صلى الله
عليه وسلم بنزول عيسى لما ورد في الصحيحين وغيرهما
ان عيسى عليه لا يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون
انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف قلنا ان هذا من شرعنا لان النبي صلى الله
عليه وسلم بين ان تقريرهم بالجزية ينتهي بنزول عيسى
عليه السلام وان الحكم في شريعتنا بعد نزوله عدم التقرير
بالجزية فعلمه في ذلك وغيره بشريعتنا لا بغيرها وقد ورد
في هذا ادلة وانعقد الاجماع عليه فالحق ان عيسى عند
نزوله تابع لنبينا لان شريعته قد نسخت بشريعتنا
فلا يكون له بعد نزوله وحي بحكم شرعي وان كان قد يوحى
اليه بغير ذلك مما لا حكم فيه فهو خليفة لنبينا عليه السلام
وحكمة نزول عيسى للرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه
وهذا البيت للرد على الامامية في زعمهم وجوب البعثة
في كل زمن قالوا لا يجوز ان يبعث النبي الا بشرع لان العقل
غير كاف بمعرفة القطعيات فلو لم يكن للنبي شرع لزم ان يكون
بعثه عبثا ولنا اخبار الصادق عن نفسه بانه خاتم
النبيين ويكون شرعه باقيا وقد مر بطلان مذهبهم
فائدة يجوز نسخ بعض القران تلاوة وحكما او احدهما فقط
ويجوز نسخ السنة بمثلها واتفقوا على ان شرع نبينا
عليه السلام ناسخ لسائر الشرايع واختلفوا في شرع عيسى

عليه

عليه السلام هل هو ناسخ لشرع موسى او مخصص قالوا والاظهر
انه مخصص ثم اخذ يتكلم على المعراج فقال وحق خبر مقدم
اي لثابت امر مبتدا مؤخر اي شأن معراج المعراج السلم
والعروج الارتقاء ويطلق المعراج ويراد به العروج وهو هنا
كذلك واراد عروجه صلى الله عليه وسلم واستغنى بذكره
عن ذكر الاسرا للشهرة اطلاق احد الاسمين على الاخر والمشهور
ان العروج كان على المعراج قال ابن دحية وهو سلم من
زمردة خضرا وعن كعب الاحبار انه مرقاة من فضة ومرقاة
من ذهب وروي عن سعيد انه منضد باللولو وقيل
ان العروج كان على البراق وعن بعضهم ان المعاريج كانت
عشرة سبعة في سبع سموات والثامن الى سدرة المنتهى
والتاسع المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف
الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والروية قال المولى سعد
الدين التفتازاني انه راه بعين قلبه وقال الجمهور انه راه
بعين راسه وسمع الخطاب عرج بروحه وجسده يقظة
لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين
والفقها والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار
الصحيحة فلا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسرا والمعراج
مرتين مناما ويقظة وقيل الاسرا في ليلة والمعراج في ليلة
وقيل الاسرا يقظة والمعراج مناما وقيل الخلاف في انه
يقظة او مناما خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل غير ذلك
عرج به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام عند البيت
في الحطيم او الحجر وفي رواية فرج سقف بيته وفي اخرى
انه من شعب ابي طالب وفي اخرى من بيت ام هاني عمته
وجمع بانه كان في بيت ام هاني وهو عند شعب ابي طالب

ففرج سقف بيته واضافته اليه لانه كان يسكنه
فنزل منه فاخرجه منه حتى اتى المسجد ثم اخرجه
الى باب المسجد فاركبه البراق روى عنه النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نايما في بيت
عمتي ام هاني وقد نامت عيناي ولم ينم قلبي
فجاني جبريل عليه السلام وقال قم يا محمد فان هذه
الليلة ليست بليلة النوم بل هذه ليلة الخلعة
والكرامة فقمت وتوضات وخرجت من البيت
فرايت اسرافيل قايما على الباب مع البراق
وهو شخص اكبر من الحمار واصغر من البغل
فاخذ جبريل عليه السلام احد الركابين واسرافيل
عليه السلام الركاب الثاني فاردت ان اركب
فتحرك البراق فقال له جبريل عليه السلام اسكن
فلن يركب عليك احد افضل منه فسكن فركبته
وله جناحان فاينما وقع بصره وضع قدمه حتى
انتهيت الى بيت المقدس فدخلت مسجد بيت
المقدس واحيا الله تعالى الرسل وهم ثلاثماية
وثلاثة عشر ثم قال صليت ركعتين في المسجد
بالرسل وتقدمت عليهم بالامامة هكذا امرني جبريل
عليه السلام وكان الاسرا قبل الهجرة بسنة ليلة
سبع عشرة من شهر ربيع الاول على الصحيح وكان سنه
عليه الصلاة والسلام خمسين سنة وقيل غير ذلك
وبالجملة فمنكر الاسرا كافر لانه ثبت بالدليل القطعي
وهو القران في قوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واما منكر

المعراج

المعراج فقيل بكفره والصحيح انه مبتدع ضال لان ادلته
وان كانت مشهورة لكنها ليست قطعية **وصدق**
بالرفع معطوف على حق والحق صدق الحديث ضد
الباطل والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه
ضد الكذب **ففيه** بالاشباع والضمير راجع لامر
المعراج **نص** اسناد **اخبار** جمع خبر الحديث والخبر
بمعنى وقيل الحديث ما جا عنه صلى الله عليه وسلم
والخبر ما جا عن غيره **عوال** جمع عال نعت اخبار والسند
العالي هو الذي قل عدد رجال السند فيه وهو ما ينتهي
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك العدد القليل
واخباره رواها كثير من الصحابة عمر بن الخطاب
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وانس وابي بن
كعب وبريدة وسمرة بن جندب وغيرهم ثم المعراج
جايز عقلا لان الحركة الواقعة في السرعة الى هذا
الجسد ممكنة والله تعالى قادر على جميع الممكنات
فيكون قادرا عليها ولان اكثر الملل يعترفون بوجود
ابليس ويسلمون انه يمكنه الانتقال من المشرق
الى المغرب فلما جوزوا هذه الحركة السريعة في ابليس
فلان يجوزوا مثلها في حق افضل البشر اولى غير
ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول
الملك وهو يودي الى انكار النبوة واحتج المنكرون
بوجوه من الشبه العقلية وغيرها اما العقلية
فقالوا ان الحركة البالغة في السرعة الى هذا
الجسد غير معقول وان صعود الجرم الثقيل الى
السموات غير معقول وان صعود الجسم الى السما

يوجب انخراق الافلاك وذلك محال والجواب عن هذا سبق
ذكره واما غير العقلية فذلك بوجوه منها وهو النقلي
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
فثبت ان ذلك كان رؤيا رآها في النوم والجواب
اننا نقول لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة يقال
رايت بعيني رؤيا ورؤية ومن الشبه ان هذه المعجزة
اعظم من ساير المعجزات فيجب ان تكون عند اجتماع
الناس حتى يستدلوا بها على صدقه في دعوى
النبوة واما كونها في وقت لا يراه احد فيه احد فذلك
لا يليق بالحكيم والجواب ان قوله تعالى لنريه من اياتنا
الكبرى كالدال له على ان فايدة ذلك الاسرا مختصة
به وعايدة اليه انتهى فايدة فان قيل قوله تعالى
لنريه من اياتنا يدل على انه ما اراه الا بعض الايات
وقوله في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يدل على انه
تعالى اراه جميع الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم
افضل من معراج محمد عليه الصلاة والسلام قلنا
ملكوت السموات والارض بعض ايات الله ايضا
بعضا مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض
المخصوص لان المطلق ينصرف الى الكامل ولنا جواب
اخر وهو ان ايات الله تعالى افضل من ملكوت
السموات والارض فان قيل في قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى هذا الكلام خرج مخرج التمدح والتمدح انما
يكون بالاعلى الامرين لا بادناهما ولا شك ان الاسرا

من

من مكة الى السما اعلى واعظم من الاسرا الى بيت
المقدس فما الفايدة في الاسرا الى بيت المقدس قلنا
انما كان كذلك لاظهار الصدق دعوى الرسول
عليه السلام المعراج حيث سالته قريش عن نعت
بيت المقدس وغيرهم ولو كان الاسرا ابتدا من مكة
الى السما لما حصل ذلك اذ لا يمكن اطلاعهم على
ما في السما لو اخبرهم عنه ويمكن اطلاعهم على ما في
بيت المقدس ولما ذكرنا ما يجب في حق الرسل
وذكرنا مما اختص به نبينا عليه الصلاة والسلام
اخذ يتكلم على ما يستحيل في حقهم عليهم الصلاة
والسلام فقال **وان** بالكسر وتشديد النون حرف
استينافية او معطوفة على فرض لازم **الانبيا**
عليهم الصلاة والسلام بعد اتصافهم بهذا الوصف
لنفي امان الامان ضد الخوف والمراد العصمة **عن**
العصيان عبارة عن مخالفة الامر **عمدا** خرج به الخطا
والسهو والنسيان اعلم وان العصمة عندنا
وهو الذي مال اليه الامام ابو منصور الماتريدي
لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف
من الله تعالى تحمله على فعل الخير وتزجره عن الشر
مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا فيكون متمكنا من الاتيان
بالمعاصي وقال الاخرون العصمة عدم تمكنه من الاتيان
بالمعصية والعصمة عن الكفر ثابتة قبل الوحي
وبعده هذا خلاف ما يقوله الفضلية من الخوارج
انه يجوز منهم الكفر بنا على اصلهم ان كل معصية كفر
وفساد هذا القول مما لا يخفى على العاقل اذ فيه نسبة

الجهل والسفه الى الله تعالى حيث يبعث رسولا تناقض
دعوته وتبطل حجته مع قوله تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ولا يجوز ان يجري عليهم الكفر
في حال صغرهم تبعا للوالدين او الدار لانهم مؤمنون
بالله عارفون الله تعالى حقيقة فلا يجري عليهم
حكم الكفر تبعا وهم معصومون ايضا عن الكبائر
بعد الوحي عند عامة اهل القبلة وقالت الحشوية
يجوز وقوعها منهم واعتمدوا على ظاهر المنقولات
من غير ان تدبروا وشبهتهم نحو قوله تعالى عفا الله
عنك الاية فالقول العفو يدل على تقدم الذنب
وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه
الاعمى وقوله تعالى واستغفر لذنبك فظاهره
يشعر بانه فعل ما لا يجوز قلنا هذا محمول على ترك
الافضل وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين
وكذلك ما يروى في القصص من شان داود
وسليمان ويوسف وغيرهم من الانبيا كله مردود
او مؤول بتاويل يليق بحالهم واما قوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك وامثاله فالمراد به
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نزل القران
باياك اعني واسمعي يا جارة او المراد به الشرك
الخفي وهو الالتفات لغير الله وكذلك معصومون
من الكبائر قبل النبوة واما العصمة عن الصغائر
فثابتة عند اصحابنا واختلف اصحاب الاشعري

في ذلك

في ذلك فالحاصل ان احدا من اهل السنة لم يجوز ارتكاب المنهي
منهم عن قصد واختيار ولكن يجوز ذلك بطريق النسيان
ويسمى ذلك زلة وقال بعض اصحابنا لا يجوز منهم ارتكاب
المنهي اصلا ولكن زلتهم ترك الافضل وكلامنا في العصمة
عن الصغائر بعد الوحي واما قبل الوحي فكذلك عند المعتزلة
وانما اقروا بهذه الكلمات الباطلة لانهم لا يرون الشفاعة
وعندنا يجوز منهم الذنب قبل الوحي نادرا لئلا تضعف شفاعتهم
لان من لم يبتل لا يرق على المبتلى ولانه قبل الوحي لا يجب
على الخلق قبول قولهم فلا تشترط العصمة في هذه
الحالة بخلاف ما بعد الوحي فلو جازت المعصية عليهم
لجاز الكذب عليهم لانه معصية وحينئذ لا تلزم الحجة لانه
لا نعتمد على خبرهم لاحتمال الكذب وانما ارسل الله الرسل
لتنقطع حجة العباد وهذا انما يكون اذا كان على خبرهم
الاعتماد انتهى قلت ورايت مشايخنا يميلون على عصمة
الانبيا عن الصغائر قبل النبوة والانعزال معطوف على
العصيان اي ومعصومون عن الانخلاع عن النبوة لانه
يكون نقصا في حقهم وهم مبرؤون منه وايضا رسل الله
ارسلهم لا لغرض بخلاف رسل الملوك فان ارسالهم انما يكون
لغرض فاذا انتهى الغرض عزلوهم وافعال الله تعالى لا تعلل
بالاغراض وعصمتهم عن الانعزال من النبوة قبل الموت
لا خلاف فيه واما بعد الموت ففيه خلاف فرقة مبتدعة
ونسب الى الامام ابي الحسن الاشعري وابن فورك الاصبهاني
قالوا ان الانبيا اذا ماتوا عزلوا عن مراتبهم فلم يكونوا انبيا
في قبورهم ومنشا جهلهم حملهم على هذا ان الروح عندهم
عرض والعرض يفنى فارواحهم فنيت واجسادهم ماتت

قلنا ان الروح ليس بعرض فلا فنا لها ابدا ثم نقول لهولاء
الجماعة فعلى قولكم هذا يجب ان يقول المؤذن مثلا في اذانه
اشهد ان محمدا كان رسول الله فان قالوا ان الرسول هو
المخاطب المخبر عن الله عز وجل بالرسالة فاذا مات انقطعت
هذه الصفة عنه اجيب اذا ثبتت هذه الصفة تابدت
والا يلزمكم ان لا يكون موصوفا بالرسالة اذا سكت عن
الخطاب والخبر وهو باطل بالاتفاق فان قالوا تقولون
ان عمر رضي الله عنه امير المومنين الآن اجيب لا نقول
لان الامير مشتق من الايتمار للامر فيما امر وليس عمر
كذلك الآن هذا الذي قلنا في حق النبي واما الولي
فقد يسلب الولاية كما ان المسلم يخشى عليه من سوء الخاتمة
لكن ذكر الشيخ ابو الحسن البكري ان الايمان متى تمكن من
قلب شخص فانه لا يسلب منه واليه يشير قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها نسال الله تعالى من فضله ان يرزقنا
حسن الختام وان يدخلنا دار السلام بسلام وما نافية
كانت فعل ماض ناقص والتا للتانيث نبيا خبر كان
قدم على اسمها لاجل النظم ولم يقل نبية لضرورة النظم
قط بفتح القاف وضم الطا المهملة ظرف زمان لاستغراق
ما مضى وتختص بالنفي انثى او خنثى اسم كان قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم اتفق اهل السنة
على ان الذكورة شرط النبوة خلافا للاشعري والقرطبي ومن
تبعهما وقالوا ان من شرائط النبوة كمال العقل وكمال الدين
وهما معدومان في النسا لقوله صلى الله عليه وسلم
هن ناقصات العقل والدين واما ما روي عن النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم جاءت قبلي اربع نبيات ام موسى ومريم ام عيسى
وآسية زوجة فرعون وحوى فغير صحيح ولئن سلم فمؤول
بانهن مرفوعات في الدرجة على نسا العالمين من النبوة
وهي الرفعة واسم ام موسى يوحانة بنت لاوي بن يعقوب
ولان الانوثة تنافي الاشتهار والدعوة لان النسا امرن
بالقرار في البيوت والستر في كل زمان ومنعن عن الكلام
جهرا وعن الكلام مع غير المحارم وعن الخروج الى المجامع
والمحافل وعن التقدم على الرجال في الصلاة ولان النسا
لا يصلحن للامارة والسلطنة والقضا واقامة الصلاة
بالجماعة بالاجماع وهذه الاحكام من فروع النبوة والرسالة
فلئن لا يصلحن للرسالة كان اولى ولا عبد اي وما كان عبد
قط نبيا اي رقيق وهذا بالاتفاق ورقية يوسف ليست
حقيقية لان الرق اثر الكفر فلا يجوز ان يكون متصفا
بها والنبي معصوم عن الكفر قبل البعثة وبعدها
والرق صفة نقص وهم مبرؤن من النقايص ولانه لا ولاية
له على نفسه فكيف يكون له ولاية على غيره ولان
النفوس تانف من اتباعه وشخص ذو افتعال اي
وما كان شخص موصوف بانه صاحب افتعال نبيا
الافتعال الامر المختلق كالكذب والسحر والخداع اي لم يبعث
الله تعالى نبيا كذابا ولا ساحرا لانه حينئذ لا يوثق
بقوله ولا بفعله ولان هذا مما ينفر الطباع السليمة
عن اتباعه فيودي الى الاخلال بحصول الغرض من الرسالة
وذو صاحب القرنين تثنية قرن وهي للثور وغيره
ويطلق على الخصلة من الشعر وجانب الراس وقرن الشمس
اعلاها وهو اوله ما يبدو منها في الطلوع اسمه عبد الله

وقيل اسكندر وهذا اشهر وهو صاحب الخضر عليه السلام
حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها ذو القرنين
لحيلولة الظلمة بينه وبينها واختلف في زمانه فقيل
كان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وبه جزم عبد الحق في تفسيره واختلف في مدة ذلك
والمحكي من كتاب المعارف لابي محمد بن قتيبة انه كان
قبل الهجرة باربعمائة سنة والذي عليه الاكثر
انه كان في زمن ابراهيم حكي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن المعانقة فقال اول من عانق ابراهيم
خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام كان بمكة فاقبل اليها
ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم
خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي ان اركب في بلدة
فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم
عليه السلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من
عانق انتهى واغرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا
حتى ادرك زمن الفترة والتحقيق انه رومي وقيل يوناني
وعن جبير بن نصر ان ذا القرنين ملك من الملائكة اهبط
الى الارض سمي بذي القرنين لانه طلع في راسه قرنان
كالظلفين يتحركان وقيل لانه كان له غديرتين من الشعر
او لانه كريم الطرفين الاب والام او لانه اعطي علم الظاهر
والباطن او لانه ملك الروم وفارس او لانه طاف قرني
الدنيا شرقا وغربا وهذا هو الاشهر او لانه انقضى في عهده
قرنان يعني ناس قرنين واما ذو القرنين الكافر
فيوناني ولقب بهذا اللقب تشبيها له بذي القرنين
الاكبر عن مجاهد ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان

وذو

وذو القرنين عليهما السلام وكافران بخت نصر ونمرود
ابن كنعان وكان بخت نصر بعد نمرود قال القرطبي وسيملكها
من هذه الامة خامس وهو المهدي واسمه محمد بن عبد الله
يولد بالمدينة ويظهر بمكة عند العشاء في ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا عدة اهل بدر وعلى راسه ملك ينادي هذا المهدي
فاتبعوه وذلك عند اشتداد الامر حين لا يجد الناس ملجا
فيملك الدنيا كلها فيملاها عدلا فيلبث ستا او سبعا
او ثمانية او تسعا من الاعوام ويكون ظهوره قبل نزول
عيسى عليه السلام لم يعرف نبيا لم تعرف بدليل قطعي نبوته
ولم يعرف عدم نبوته كذلك فالحق ما عليه الجمهور ونصر
التوقف لان ادخال من ليس من الانبيا فيهم او اخراج
من هو منهم عنهم كفر واستدل من قال بنبوته بنحو قوله
تعا قلنا يا ذا القرنين والقول وحي واستدل من نفى نبوته
بقوله صلى الله عليه وسلم في شانه لا ادري انه نبي او ملك
وبقول علي رضي الله عنه انه غير نبي لكنه رجل مطيع لامر
الله تعالى صابر في بلائه شاكر لنعمائه واجاب عن الاية
باحتمال انه كان بواسطة نبي في زمانه او بان الوحي وحي
الهام لا وحي رسالة كذا لقمان اي كما ان ذا القرنين لم تعرف
نبوته ولا عدم نبوته كذلك لقمان نتوقف ونفوض
امره الى الله ونؤمن برسل الله وانبيائه اجمالا لان الله
تعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال جماعة بنبوته
واستدلوا بقوله تع ولقد اتينا لقمان الحكمة وفسروا
الحكمة بالنبوة وقال جماعة بعدم نبوته واجابوا عن الاية
بان المراد بالحكمة الاصابة في القول والعمل ولقمان بن باعور

ابن باخور بن تارخ وهو آزر وامه اخت ايوب او خالته
قيل انه عبد حبشي وقيل نوبي واول ما روي من حكمته
ان مولاه دخل المخرج فاطال الجلوس فيه فناداه ان طول
الجلوس على الحاجة ينجع الكبد ويورث الباسور
ويصعد الحرارة الى الراس فخرج وكتب حكمته على باب
المخرج ومن حكمته ان مولاه امره ان يذبح شاة ويأتي له
باطيب مضغتين منها فاتى منها باللسان والقلب
ثم بعد ايام امره ان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى
بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شي اذا طابا
واخبث شي اذا خبثا ومن حكمته انه سئل عن اشر
الناس فقال اشرهم الذي لا يبالي بهم اذا راوه مسيئا واما
الخضر عليه السلام فالذي عليه الاكثر انه نبي على الاصح
وقال بعضهم انه ولي والخضر بفتح الخا وكسرها مع سكون
الضاد وكسرها اللقب شخص كان بمنزلة الوزير لذي
القرنين وقد ظفر بعين الحياة وشرب منها ولم يظفر بها
ذو القرنين وكان شربه منها سببا لتعميره واسمه بليا
بفتح البا الموحدة وسكون اللام وبالياء وكنيته ابو العباس
وهو معمر موجود بين اظهرنا على ما عليه الاكثر فاحذر عن
جدال اي احترز وتباعد عن المخاصمة في شان نبوة ذي
القرنين ولقمان بالنفي او بالاثبات فقد اختلف العلما
في ذلك اختلافا كثيرا فاورث ذلك شبهة والعقايد انما تكون
بامر متيقن وعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام سوف ياتي
الاتيان المجي والمراد النزول ثم يثوي بفتح اليا من ثوى
اذا هلك وتضمينها من الاثوا وهو الاهلاك اي يقتله والثوى
بالمثناة والقصر هلاك المال لكن الناظم جعل الثوى
عاما

عاما في كل هلاك وجعل القتل فردا من افراد ذلك العام لدجال
بفتح المهملة وتشديد الجيم متعلق بيثوي شقي نعت
دجال والشقا وهو ضد السعادة ذي صاحب خبال بفتح الخا
المعجمة الفساد اعلم ان نزول عيسى بن مريم عليه السلام
حق والايمان به واجب وكذلك الايمان بخروج الدجال
وقتل عيسى له وخروج المهدي كل ذلك واجب فمن انكر شيا
من ذلك يكفر وقال بعضهم لا وجود للدجال اصلا ينزل
عيسى في اخر الزمان من السما الرابعة واضعا كفيه
على اجنحة ملكين ونزوله على المنارة الشرقية بجامع بني
امية في مسجد الشام وذلك حين يحاصر الدجال المهدي واتباعه
من المسلمين في قلعة القدس فيأتيهم في السحر فيقول
ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى هذا الكذاب الخبيث
فينطلقون فاذا بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح
الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة
الصبح خرجوا الى الدجال فيهرب فيدركه عيسى عليه السلام
فيقتله بباب لد فيقتله بحربة في يده والدجال
من الدجل وهو الكذب والتمويه واسم ذلك الكافر لعنه
الله تعالى صاف بن صياد ويقال ابن صايد وعند اليهود
اسمه المسيح بن داود من يهود المدينة وهو الان موجود
يبتلي الله تعالى به عباده ويقدره الله تعالى على اشيا
ثم يعجزه بعد ذلك يخرج بعد ظهور المهدي من خراسان
او من ناحية اصفهان ثم يخرج الى ما بين العراق والشام
وقيل انه لم يولد والاول اصح ومكثه بعد خروجه اربعين
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ثم سائر ايامه
كهذه الايام وله حمار يركبه وهو اعور مكتوب بين عينيه

كافر يقراه كل مومن كاتب او غير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة
ومكة وانصاره اليهود لعنه الله واياهم ومن فساده
وتمويهه انه يمر بالحي فيكذبوه فلا تبقى لهم سايمة
الا هلكت ويمر بالحي فيصدقوه فيامر السما ان تمطر
فتمطر والارض ان تنبت فتنبت ومن فساده ان معه
شياطين تكلم الناس فيضل بها ومنها انه يقتل نفسا
ثم يحييها فيما يرى الناس ثم يقول هل يفعل هذا
الا الرب ومنها ان يقول لاعرابي ان احييت اباك
وامك تشهد اني ربك فيقول الاعرابي فيمثل له شيطانا
في صورة ابيه وامه فيقولان له يا بني اتبعه فانه
ربك ومنها انه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك
فتتبعه كنوزها ومنها ان معه جبلان في احدهما
الوان الثمار وفي الاخر الوان العذاب والحكمة في نزول
عيسى عليه السلام في ذلك الوقت دون غيره من اهلاك
الدجال وهزم انصاره اليهود ويحتمل ان نزوله
لدنو اجله لا لقتال الدجال لانه لا ينبغي لمخلوق من التراب
ان يموت في السما غير انه يتفق ان نزوله يوافق الدجال
وفتنته وهو احق بالتوجه لقتاله فيجري الله قتله
على يديه ويحتمل انه لما راى نعت امة محمد صلى الله
عليه وسلم وفضلهم دعا الله تعالى ان يجعله منهم
فاستجاب الله دعاه ورفعه الى السما الى ان ينزل
اخر الزمان مجددا لما اندرس من الدين المحمدي فيوافق
نزوله خروج الدجال واما سبب رفعه الى السما
هو ان اليهود لعنهم الله قالوا ان عيسى ساحر باحيائه
الموتى وغير ذلك فنفه ذلك فدعى عليهم فجعلهم الله

قردة

[illegible]

الدين مع

قردة وخنازير فخاف ملكهم على نفسه فامر بقتله وكان
في منزله فاتى اليه تسعة نفرا دخلوا عليه رجلا ليقتله
فنزل جبريل وصعد به من سقف المنزل وفي رواية
نزلت اليه سحابة فصعد عليها فاشتبه الرجل الداخل بعيسى
عليه السلام على اليهود فاخذوه وقتلوه وصلبوه وقالوا
انا قتلنا عيسى وصلبناه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وكان سنه يوم رفع ثلاث وثلاثين سنة قيل
ان المهدي من ولد العباس وجا انه من ولد فاطمة
وجا انه من ولد الحسن وجا انه من ولد الحسين ولا تعارض
لان فيه شعبة من كل ممن ذكر ولما ذكر ما يتعلق بالانبيا
اخذ يتكلم فيما يتعلق بالاوليا وقدم الكلام على الانبياء
لعلو مرتبتهم على الاوليا فقال كرامات الولي بدار
دنيا لها كون الكرامات جمع كرامة والكرامة الامر الخارق
للعادة يظهرها الله تعالى على يد عبد ظاهر الصلاح متعبد
برسول مكلف بشريعته والولي هو العارف بربه حسب
ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات
المجتنب للسيات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
وسمي وليا لان الله تعالى تولى رعايته وحفظه فلا يكله الى
نفسه كما قال سبحانه وتعالى وهو يتولى الصالحين
او لانه طاعاته متوالية لا يتخللها معصية واذا صدرت
منه معصية يلهم التوبة منها سريعا والثاني ارجح والمراد
بالولي الجنس وقوله بدار دنيا المراد بدار دنيا ما قاله
ما قابل القيامة فيدخل البرزخ في حكم الدنيا وقيد
بالدنيا لكونها محل اختصاص الاوليا بالكرامة واما
الاخرة فتعم الكرامة لعامة المومنين والمراد بالكرامة

التي تحصل للولي في البرزخ حصول الكرامة والانعام
والتفضل وتوسيع قبره لا بمعني تصرفه في العالم وقوله
لها كون اي لها وجود اعلم ان كرامات الاوليا قدس
الله اسرارهم جايزة خلافا لابي اسحاق الاسفرايني
والحليمي منا والمعتزلة فمنكرها خارجيا معتزليا للمشهور
من الاخبار والمستفيض من حكايات الاخيار كقصة
آصف بن برخيا صاحب سليمان ~~من المسافة البعيدة~~
وكذلك عليه السلام من الاتيان بعرش بلقيس قبل ان
يرتد طرف سليمان من المسافة البعيدة وكذلك روية
عمر رضي الله عنه علي المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند
حتي قال الجبل الجبل يا سارية وسمع سارية ذلك
الصوت وبينهما خمساية فرسخ وكذا ما نقل ايضا
عن عمر رضي الله عنه في امر النيل وجريه بالقا ما كتب
عمر رضي الله عنه اليه ان كنت تجري بامر الله فاجر
ماخرا وبالجملة فكراماتهم لا تحصي ولا تعد وتكون هذه
الكرامة معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد
من امته فان قال المنكرون لكرامات الاوليا لو جاز ثبوت
الكرامة للولي لالتبس النبي بالولي وانسد طريق الوصول
الى معرفة النبي وذلك لا يجوز في الحكمة نقول لا يقال
ذلك لان المعجزة تقارن دعوي النبوة والولي لو ادعي
النبوة لكفر من ساعته وصار عدو الله تعالى ولا
يظهر علي يديه نقض العادة اصلا واختلف
في الولي هل يجوز له ان يعلم الناس انه ولي او لا قال
بعضهم لا احتمال ان يكون ما ظهر علي يديه من الخوارق
مكرا من الله تعالى به ولان العاقبة هي الاصل

وهي

وهي مجهولة فكم من شخص انعكس عليه حاله وقال بعضهم
يجوز ان يعلم الناس بانه ولي اذا كان الله تعالى اطلعه علي
عاقبة امره ودوام حاله بطريق الكرامة والدليل عليه
العشرة المبشرين بالجنة واما النبي لا يجوز له اخفا نبوته
اتفاقا لانه مبعوث الي الخلق ويجوز للولي اظهار الكرامة
لمن يطلب منه الارشاد ترغيبا له علي الطاعات وعونا
له علي تحمل مشقات العبادات لا اعجابا وفخرا بالكرامات
تنبيه الخوارق للعادات اقسام اربعة الاول معجزة
النبي وذا يكون مع التحدي الثاني كرامة الولي وقد
تقدمت الثالث تسمي معونة وهو ما يجري علي يد
واحد من عوام المومنين من غير دعوي اصلا في التخلص
عن محنة توجهت اليهم ومكروه اقبل عليهم الرابع
استدراج وهو الذي يجري علي يد مدعي الالوهية
كفرعون عليه اللعنة وهذه كلها بفعل الله تعالى
لا صنع للعبد فيها حتي لو اراد العبد تحصيله بكسبه
واختياره لا يمكنه ذلك بخلاف السحر فانه ليس بناقض
للعادة في الحقيقة علي الحد الذي ذكرناه فانه يمكن العبد
كسبه وتحصيله باختياره وتعلم السحر واستعماله فان
العادة جرت بان من تعلم ذلك واستعمل ما تعلم بشرايطه
ظهر ذلك الاثر بمجرد العادة فهم اهل النوال النوال
العطا جملة كالشاهد علي الرد لمنكري الكرامات للاوليا
فكانه يقول اذا كان الاوليا اهل الاكرام والتفضل
والانعام من الله تعالى فما بالكم تنكرون الكرامات
ولم يفضل اي لم يزد ولي قط ذهرا نبيا او رسولا
اي لم يزد الولي علي النبي او علي الرسول في المرتبة

او انتحال الانتحال العاية وقيل معناه الانتساب اي
لم يفضل ولي رسولا او نبيا في انتساب او في نسبة القرب
المعنوي اليه تعالى وعلى كل من التفسيرين يتعلق بقوله
لم يفضل وكان الاحسن ان يقول لم يبلغ ولي قط دهرا
نبيا او رسولا في انتحال او وما ساوى نبي الخ والذي ذهب
اليه الناظم هو الحق وقال ابن الباقلاني وبعض الصوفية
ان الولي افضل من النبي عند الله تعالى لان موسى
عليه السلام تعلم من الخضر وهو ولي والمتعلم دون
المعلم قلنا ان النبي معصوم عن المعاصي مامون
عن العزل مكرم بالوحي ومشاهدة الملك المبلغ له
عن الله تعالى وكل وصف من هذه الاوصاف بانفراده
يقتضي مزيد فضل على الولي فكيف عند اجتماعها له
واما الخضر فهو نبي على المعتمد فتعلم موسى كان من نبي
وعلى القول بانه ولي فذلك كان ابتلا في حق موسى عليه
السلام فلا يدل على انحطاط رتبته عنه واما ما يقوله
الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلال ومن
قال به فهو رافضي اباحي وعندنا النبي الواحد افضل من جميع
الاوليا فالولي تابع والنبي متبوع وكيف يفضل التابع على
المتبوع والنبي مامون العاقبة والولي يجب ان يكون
خايفا من سوء الخاتمة ومن الادلة الواضحة على ما قلناه
قوله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على
احد بعد النبيين افضل من ابي بكر وهو افضل من غيره
فيكون افضل من كل ولي اذ من المعلوم ان اوليا هذه الامة
افضل من اوليا الامم السابقة لقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس الاية فاذا كان من هو دون النبيين

افضل



افضل من جنس الولي فالنبيون افضل من الاوليا ومن زعم
ان من صار وليا ووصل الى الحقيقة تسقط عنه الشريعة
فهو ملحد ضال فالعبادات لا تسقط عن الانبيا الذين هم اعظم
الخلق عنده فكيف تسقط عن الاوليا تنبيه رجح بعضهم
ولاية النبي على نبوته وقال ان الولاية وجهة الى الخالق
والنبوة وجهة الى الخلق ولما ذكر ما يتعلق بالاوليا
شرع يتكلم على سيد الاوليا بعد النبيين فقال **وللصديق**
مشتق من الصداقة او التصديق لقب ابي بكر رضي الله عنه
لقب به لوفور صداقته للنبي صلى الله عليه وسلم او تصديقه
اياه في قصة المعراج ولقب ايضا بعتيق اما لجماله او لانه
عتيق من النار لانه صلى الله عليه وسلم قال من اراد
ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وكنيته
ابو بكر واسمه عبد الله بن عثمان وكنيته ابي قحافة
وكان اسم ابي بكر في الجاهلية عبد الكعبة تولى الخلافة يوم
الثلاث لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول وهو ثاني يوم
مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولده بمكة بعد الفيل
بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومات بالمدينة ليلة الثلاثا
بين المغرب والعشا لثمان بقين من جمادى الاخرة وكان سبب
موته كمد لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل به
حتى مات ومدة خلافته واربعة اشهر **رجحان** فضل
جلي نعت رجحان اي ظاهر **على بقية الاصحاب** اي اختص
ابو بكر رضي الله عنه بالفضل على سائر الاصحاب
الكرام وقالت الروافض والزيدية واكثر المعتزلة بافضلية
علي على سائر الاصحاب ولنا قوله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة

ولم يفعلهما الا ابو بكر رضي الله عنه وقوله صلى الله
عليه وسلم ما طلعت الشمس وغربت على احد بعد النبيين
افضل من ابي بكر وقوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم
ابو بكر بصوم ولا بصلاة ولكن فضلكم بشيء وقر في قلبه
وقاله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي وقفت بين يديه
قال لي يا احمد على من تركت اهل الارض قلت يا رب تركت
عليهم ابا بكر الصديق فقال انه احب العباد الي ه
بعدك اقرئه مني السلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل
امة النبي بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني
فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وقال علي
رضي الله عنه خير ~~النبيين~~ الناس بعد النبيين ابو بكر وعمر
وقد وقع الاجماع على ذلك ولا يرد علينا عيسى عليه السلام
لانه وان كان تابعا لدين نبينا صلى الله عليه وسلم
الا انه لا يقال له امة في العرف الا يرى ان لوطا كان تابعا
لابراهيم وهارون لموسى وليس احدهما امة للاخر انتهى
والاصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو من راه
صلى الله عليه وسلم مسلما ومات مسلما من غير احتمال
يعني النصوص والاخبار والاثار الواردة في تفضيل ابي بكر
رضي الله عنه على بقية الاصحاب لا تقبل التاويل فهي نصوص
قطعية يجب اتباعها واعتقادها نسال الله تعالى
ان يميتنا على الاعتقاد الصحيح وللفاروق لقب عمر
رضي الله عنه لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم
لكثرة فرقه بين الحق والباطل وقيل لظهور الاسلام
يوم اسلامه او لان الشيطان اذا راه سالكا فجا

فارق ذلك الفج وذهب فج اخر لشدة خوفه منه وقيل
انما سمي فاروقا لما روي ابن عباس رضي الله عنهما
ان منافقا خاصم يهوديا فدعى اليهودي الى النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما تحاكما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض
المنافق وقال نتحاكم الى عمر رضي الله عنه فقال اليهودي لعمر
قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه
فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى
اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق
فنزل جبريل عليه السلام فقال ان عمر فرق الحق والباطل
فسمي الفاروق وكنيته ابو حفص وهو اول امير دعي
بامير المومنين بويع له رضي الله عنه بالخلافة في اليوم
الذي توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه بوصية منه له اسلم
سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا
واحدى عشرة امراة ويقال به تم الاربعين طعنه ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا بالمدينة يوم الاربعا
لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة
ودفن يوم الاحد وناحت عليه الجن قيل انه قال الحمد لله
الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم قال لولده
عبد الله اذهب الى ام المومنين عايشة رضي الله عنها
فقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب
اليها فقالت كنت اريده يعني المكان لنفسي ولاوثر نه
اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله
تعالى رجحان وفضل الرجحان الزيادة والفضل عطف
تفسير اي لعمر الفاروق علو في الرتبة عند الله تعالى

علي عثمان ذي النورين ووصف عثمان بذي النورين
لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه اولا ابنته رقية
ولما توفت زوجه ام كلثوم ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي
غيره وقوله لي عالي نعت لرجحان اي ترجيح الذي عليه
اهل السنة والجماعة هو ما عليه الناظم قال الله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
يعني عمر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبيا
لكان عمر بن الخطاب وروي ان جبريل عليه السلام
كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل عمر رضي الله عنه فقال جبريل عليه السلام يا محمد
هذا عمر بن الخطاب قد اقبل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل اتعرفون عمر في السما فقال والذي بعثك
بالحق ان عمر في السما اعرف منه في الارض فقال عليه السلام
اخبرنا بفضايل عمر فقال يا محمد لو مكثت عندك مثل
نوح في امته ما نفدت فضايل عمر والقايل بافضلية
عثمان على عمر الروافض والمعتزلة ؛؛
وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار في وصف القتال
تقدم وجه تسميته بذي النورين وهو وصف لعثمان
رضي الله عنه قديما وهو ممن دعاه الصديق الى
الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة اخرج ابو يعلى
عن انس قال اول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان
ابن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله
بعد لوط وهو من السابقين الاولين واول المهاجرين
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة اخرج ابن عدي

عن

عن عايشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله
عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك
اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد استشهد
في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الاية
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كان مقتله سنة
خمس وثلاثين من الهجرة في وسط ايام التشريق
وصلى عليه الزبير بوصية له وهو اول من دفن
بالقمح لبقيع وقيل قتل ثامن عشر الحجة وقيل لست
بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة وقيل غير ذلك
الذي عليه الجمهور من اهل السنة ان عثمان افضل
من علي رضي الله عنهما لقوله صلى الله عليه وسلم
انا افضل هذه الامة ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
وقال بعض اهل السنة بتفضيل علي على عثمان وقالت
فرقة ثانية منهم بالوقف واما الروافض والمعتزلة
فقد اطبقوا على تفضيل علي على عثمان ؛؛
وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا لا تبالي
الكرار وصف لعلي رضي الله عنه اسلم قديما وعمره
سبع سنين حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل
انه اول من اسلم ولاجل ذلك قال
سبقتكموا الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي
وبهذا استدل اصحابنا على صحة اسلام الصبي
خلافا للشافعي ولم يسجد لصنم قط ولهذا يقال كرم الله
وجهه وقيل اول من اسلم ابو بكر وقيل خديجة
وقيل زيد وجمع بان اول من آمن من الرجال ابو بكر
ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد

بويع له بالخلافة يوم وفاة عثمان وتوفي رضي الله عنه
بضربة اللعين عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم في
جبهته اوصله الي دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان
سنة اربعين وهو خارج الي صلاة الصبح وقد تمت
مدة الخلافة التي قال النبي صلي الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا عليها
بموته رضي الله عنه وهي سنتان لابي بكر وعشرة
لعمر واثني عشر لعثمان وست لعلي رضي الله عنهم
اجمعين ووصف علي رضي الله عنه بالكرار لكثرة صياله
علي المشركين لان الكر العود علي الشي المرة بعد المرة
والدليل علي افضليته قوله عليه الصلاة والسلام
انت مني بمنزلة هارون من موسي وقوله عليه السلام
ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن وقد انعقد
الاجماع علي افضلية الاربعة علي من عداهم من الصحابة
والمختار ان افضل الصحابة بعد الاربعة الخلفا الستة
الباقية المبشرون بالجنة واختلف في الستة هل هم
في الفضل سوا او متفاوتون كتفاوتهم في الذكر فيكون
كل من ذكر منهم افضل ممن بعده ودون من قبله وترتيبهم
في الذكر هو هذا الخلفا الاربعة وطلحة والزبير وسعد
ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح ثم بعد العشرة المبشرين
بالجنة افضل الصحابة اهل بدر ثم بعدهم اهل بيعة
الرضوان وقيل اهل احد وعدة اصحاب النبي صلي الله
عليه وسلم عند وفاته مائة الف واربعة عشر الفا
وللصديقة الرجحان فاعلم، علي الزهراء في بعض الخلال

الصديقة

الصديقة نعت عايشة بنت الصديق وزوجة النبي
صلي الله عليه وسلم فهو من وصف الفرع بصفة الاصل
وقيل وصفت بذلك لوفور صدقها بقلبها في محبة النبي
صلي الله عليه وسلم وخدمته بتوفيق الله عقد لها النبي
صلي الله عليه وسلم في شوال بمكة سنة عشر من النبوة وهي
بنت سبع سنين ودخل بها بالمدينة في شوال علي راس
ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج
بكرا غيرها توفيت رضي الله عنها بالمدينة ودفنت
بالبقيع سنة سبع او ثمان وخمسين وعايشة تقرا بالهمزة
واما باليا فلحن وفيه اخري بحذف الالف واليا فيقال
عشة اعلم ان المذهب الوقف لتعارض الادلة
في تفضيل عايشة علي فاطمة الزهرا ابنت النبي صلي الله
عليه وسلم وفي تفضيل فاطمة الزهرا علي عايشة رضي الله
عنهما سميت فاطمة لان الله تعالي فطمها ومحبيها
وذريتها من النار اخرجه الحافظ الدمشقي مرفوعا
ولقبت بالزهرا قيل لانها لم تر دم حيض ولا نفاس لئلا
تفوتها الصلاة وقيل لاشراق وجهها يقال رجل ازهر
اي ابيض مشرق الوجه والمراة زهرا قالت عايشة رضي
الله عنها كنت اسلك الخيط في سم الخياط في الليلة
المظلمة من نور وجهها قيل سبب عدم حيضها لانها
خلقت من تفاح الجنة لان النبي صلي الله عليه وسلم
دخل ليلة المعراج الجنة فلما اراد الخروج اعطاه رضوان
تفاحة من تفاح الجنة ريحها اطيب من المسك والين
من الزبد واحلي من العسل فلما اكلها رسول الله صلي الله
عليه وسلم تقوي بذلك وتفرقت القوة في جميع اعضائه

في امو خديجة تلك الليلة فحملت بفاطمة وولدت بعد
النبوة وقيل قبلها زوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه بوحي من الله تعالى في السنة
الثانية من الهجرة وقيل بعد وبنى بها علي بعد تزوجها
بتسعة اشهر ونصف من ذي الحجة على راس اثنين
وعشرين شهرا وكان سنها حينئذ خمسة عشرة سنة
وخمسة اشهر ونصف وقيل نحو عشرين سنة توفيت
رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستة
اشهر على الصحيح المشهور وقيل بثمانية اشهر وقيل بشهرين
وقيل بسبعين يوما وعلى الصحيح قالوا توفيت ليلة الثلاث
لثلاث مضين من شهر رمضان سنة احدى عشر وسنها
تسعة وعشرون سنة اسر لها النبي صلى الله عليه وسلم
انها اول اهل بيته لحوقا به فسرت بذلك ودفنها علي رضي الله
عنه ليلا بوصية منها واختلف في محل قبرها والاشهر انها دفنت
في قبة ولدها الحسن قرب محرابها تنبيه اولاده صلى الله
عليه وسلم الذكور ثلاثة قاسم وعبد الله وابراهيم والاناث
اربعة زينب ورقية وام كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما
تعرف بكنيتها وفاطمة الزهرى رزقت فاطمة من الاولاد
من علي كرم الله وجهه خمسة الحسن والحسين
ومحسنا ومات صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يكن له
صلى الله عليه وسلم عقب الا منها من جهة الحسن والحسين
فقط اخرج الطبراني والخطيب ان الله جعل ذرية كل نبي
في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وقد
تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة غيرها
من اخواتها قال السهيلي واحسن ما قيل في ذلك

انهن

انهن متن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكن
في صحيفته واما هي فمات وهي ابوها وهو سيد العالمين
في حياتها فكان رزؤه في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار
من طريق عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي
خير بناتي انها اصيبت بي واما زوجاته صلى الله
عليه وسلم المتفق عليهن احدى عشرة امراة ستة
قرشيات واربعة عربيات واسرائيلية اولهن خديجة
بنت خويلد وسودة بنت زمعة وحفصة بنت
عمر وام سلمة هند وام حبيبة رملة وزينب
بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث الخزاعية وصفية
بنت حيي واخرهن ميمونة بنت الحارث الهلالية
العامرية توفي في حياته منهن اثنتان خديجة وزينب
والخلال بالخاء المعجمة جمع خلة وهي الخصلة وفي بعض
النسخ الخصال بدل الخلال

ولم يلعن يزيد بعد موت، سوى المكثار في الاغراء غال

اللعن معناه في اللغة الطرد والبعد وفي الاصطلاح يحتمل
معنيين اما البعد عن رحمة الله تعالى وهذا لا يجوز الا
في حق من قطع بكفره وييس من توبته كفرعون
وابليس واما البعد عن مقام الابرار وهو محمل ما ورد
من لعن الفاسق المسلم كما في حديث لعن الله الواشمة
والمستوشمة وغيره ويزيد ممنوع الصرف وصرف هنا
للضرورة وهو ابن معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى
عن ابيه وجده والمكثار المبالغ في الكثرة والاغراء المبالغ
بكسر الهمزة والمد الافساد والتحريض عليه وغال بالغين
المعجمة المبالغ في التعصب وقع خلاف بين العلما

في جواز لعن يزيد ونحوه كالحجاج فمنهم من ذهب الى عدم
جواز لعنهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن
اهل القبلة جريا منهم على ان مقترف الذنوب والمعاصي
لا يكفر وهو مذهب اهل السنة ومنهم من ذهب
الى جواز لعنه لكفره باهانة اهل بيت النبوة رضي
الله عنهم واما تنا على حبهم وبما نقل عنه من انه
لما طلب المبايعة من الحسين رضي الله تعالى عنه
فابى اراد ان يامر بقتله وتناول بالمصحف فخرج
في اول سطر وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف
ونقل عنه انه قال
ليت اشياخي ببدر شهدوا ، جزع الخزرج من وقع الاسل
وهذا كما ترى تمنى انه لو وجد كفار قريش الذين
قتلوا ببدر ورأوا اهانته لاهل المدينة وما فعل باهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين
وهو انتصار للكفر والانتصار للكفر كفر وبالجملة فالتوقف
اولى ان يكون ما نقل عنه غير صحيح لانه لم ينقل من طريق
التواتر الذي يفيد اليقين والسكوت عن لعن من تحقق
كفره كابليس لا يضر في عقيدة المسلم بل عليه الاشتغال
بذكر الله تعالى فيكون من الاشتغال عما يعني بما لا يعني
وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه هذا ما يقتضيه المقام واما نحن فانا برئون
من اعداء الله ورسوله واهل بيته وممن عادى فردا
من افراد المسلمين لكونه مسلما او لكونه ينسب للنبي
صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين
بالضرورة تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي

ولو

ولو بادنى نسبة **والايمان** الايمان لغة التصديق
مطلقا سواء كان مطابقا للواقع او غير مطابق له
تعلق بحكم شرعي او لا واصطلاحا تصديق النبي
صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين
بالضرورة تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي
وهذا ما عليه اكثر الائمة من اهل السنة وقالت
الامامية وجهم بن صفوان الايمان هو معرفة الله
تعالى وبطلان مذهبهم ظاهر لان اهل الكتاب
كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناهم قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وما كانوا مؤمنين حيث لم يصدقوا
وقال اهل الحديث الاعمال من ماهية الايمان ويحكى
عن مالك والشافعي والاوزاعي واحمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنهم ويحكى ايضا عن كثير اهل الظاهر انهم قالوا الايمان
هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وعند المعتزلة هو اسم لجميع الطاعات والقائلون بان
الاعمال داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعي
رحمه الله الفسق لا يخرج عن الايمان قال الشيخ حافظ
الدين رحمه الله وهذا في غاية الصعوبة لانه اذا كان
اسما لمجموع امور فعند فوات بعضها يفوت ذلك
المجموع اذ المجموع ينتفي بانتفا جزئه فوجب ان ينتفي
الايمان قلنا ويمكن ان يجاب بان المجموع متعلق بكمال
الايمان وبانتفا المجموع تنتفي صفة الكمال لا نفس
الايمان انتهى قال العبد الفقير وكان هذا الجواب
لا يزيل الاشكال واقول ان الجزء يطلق ويراد به

الجزء الحقيقي وهو ما يفوت الكل بفواته كالراس من الحيوان
ويطلق ويراد به الجزء العرفي وهو ما لا يفوت الكل
بفواته كالشعر والظفر من الحيوان فلعل مراده من
جعل الاعمال من الايمان القسم الثاني وحينئذ
يستقيم قوله بان الفسق لا يخرج من الايمان
واما المعتزلة والخوارج فاصابهم مطرد لانهم
قالوا بان الفاسق يخرج من الايمان ثم اختلفوا
بعد ذلك فقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان
ولا يدخل في الكفر وقالت الخوارج انه يدخل
في الكفر المقلد اسم فاعل وهو في الشرع من يقبل
قول الغير بغير حجة ذو صاحب اعتبار اي معتبر
شرعا فيكون المكلف مومنا بالتقليد غير انه
عاص بترك النظر والاستدلال وهذا مذهب
امامنا الاعظم وكثير من المتكلمين فيكون في الاخرة
تحت المشيئة وعاقبة امره الجنة قطعا وذهب
طايفة من اهل السنة والمعتزلة الى ان ايمان
المقلد غير كاف لان المكلف مامور بمعرفة الله
تعالى ومعرفة رسله وما يحصل للمقلد لا يسمى علما
ولا معرفة لان العلم والمعرفة مترادفان بمعنى
الجزم الذي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه
وايمان المقلد يحتمل النقيض ويتزلزل عند تشكيك
المشكك وقد امر الله تعالى بالتفكر فيما يحصل
معرفة الله تعالى وايمان المقلد سهل لا مشقة
فيه على المقلد وتحصيل الثواب انما هو في تحمل
المشقات ولهذا لا ينفع ايمان الياس لفوات المشقة

في

في الوصول الى الايمان بحصول العلم بالتامل في الدلايل
قلنا ان الايمان لغة وشرعا هو التصديق وهو في المقلد
موجود والمدعو من الشارع على مطلق الايمان
وهو حاصل من المقلد فيصح منه ويثاب عليه
والقول بان التصديق لا بد وان يكون عن علم
يضمحل بتقرير كون تحصيل العلم انما هو التوصل
به الى التصديق الذي هو المقصود والمامور به
فاذا وصل المكلف الى المقصود واتى بما امر به
على وجه كان معتدا به وسقط ما قيل ان المقلد
ان التقليد يحتمل النقض والتزلزل لانه امر استقبالي
لا وصف حالي والكلام انما هو في الوصف الحالي
واما ما ورد من الامر بالتفكر فيما يحصل المعرفة
به تعالى لا شك في انه هو الاصل والقول بان ايمان
المقلد سهل لا مشقة تحصل على المقلد في تحصيله
والثواب يقابل تحمل المشقات يجاب عنه بان نيل الثواب
انما هو بوعد الله تعالى تفضلا منه واعلم
ان الناظم مشى على صحة ايمان المقلد ويقابله القول
بعدم صحته وفرق بعضهم بين من فيه قابلية
لفهم النظر والاستدلال فيجب عليه فان تركه كان
عاصيا وبين من لا قابلية فيه فهذا لا يجب عليه
ويكفيه التقليد لان ايجاب النظر والاستدلال على من
لا قابلية لفهمه من باب تكليف ما لا يطاق وقد مال
الى هذا القول جماعة من ايمة اهل السنة وفرق
بعضهم بين من يستند اليه المقلد بان يكون مامون ن
الخطا كاحد العلما فلا يصح تقليده في العقايد لعدم

العصمة وقد مال الى هذا القول الشيخ الاجل ابو الحسن الرستغفني وثبت ان ايمان المقلد معتبر **بانواع الدلايل كالنصال** الدلايل جمع دليل وهو هنا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري والنصال جمع نصل وهو حديدة النظر السيف والسهم ونحوهما ووجه تشبيه الدلايل بالسيوف ونحوها انها تنفذ من الاسماع وتستقر في القلوب كما ينفذ السيف ونحوه مما يضرب به ولا يلبث فيه او انها تقطع حجج الخصوم كقطع السيوف ونحوها **وما** نافية بمعنى ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر **عذر** اسمها مرفوع وهو بضمتين وسكون وهو في الاصل تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول ما فعله او فعلته لاجل كذا او فعلته ولا اعود اليه **لذي عقل** الجار والمجرور والمضاف اليه في محل نصب خبر ما والعقل لا تدرك حقيقته على الارجح فالادب الامساك عن الخوض فيه لانه من المغيبات التي لم يخبر عنها علام الغيوب وقال ابن الشحنة في حاشية على العقايد والحق انه نور روحاني به تدرك العلوم الضرورية والنظرية بتوفيق الله تعالى انتهى وقيل قوة للنفس به تستعد للعلوم وقيل القلب وهو الذي جوهر تدرك به المغيبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة واختلف في محله فقيل الدماغ وقيل القلب وهو الذي قاله الامام علي رضي الله عنه واشراقه الى الدماغ وكماله ان ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل

حياة

حياة الارواح وكما ان الروح حياة الاشباح والعلم افضل من العقل عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة **بجهل** الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به والعلم معرفة المعلوم على ما هو به يروى في بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها ثم اعلم انه سبحانه وتعالى ركب العقل بلا شهوة في الملايكة وركب الشهوة بلا عقل في البهايم وركبهما في بني ادم فمن غلب عقله شهوته الحق بالملايكة بل اكمل ومن غلب شهوته عقله فهو مرتبة البهايم بل اسفل **خلاق** البا زايدة وهو المخترع للاشيا وقيل المصور وقيل المقدر اي ليس الجهل بالله تعالى بعذر لصاحب العقل والمراد جهل وجوده سبحانه وتعالى واتصافه تعالى بالكمالات **الاسافل** جمع سافل والمراد الارضين السبع وما فيها **والاعالي** السموات السبع وما فيها ويدخل في ذلك ما بين السما والارض من الموجودات الكاينة في الجو كالهوا والسحاب والمطر قال الشاعر

> وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

وقد اخبر الله تعالى عن الكفار بقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض والكفار لم يكونوا شاكين في وجود الصانع وانما كفروا بتعدد الالهة متعللين بان هولا شفعاونا عند الله الا الموحد لا اثباته وجود الصانع قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات

والارض ولو لم يبعث رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم
وبه قال كثير من مشايخ العراق من ائمتنا وقال ابو اليسر
البزدوي من ائمتنا اخر كقول الاشعري وهو رواية عن
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقالت الملحدة والروافض
والمشبهة والخوارج لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف حسن الايمان
وقبح الكفر بالعقل وانما يعرف ذلك بالشرع وقالت المعتزلة
العقل موجب الايمان وشكر المنعم ويعرف بذاته حسن الاشيا
فجعلوا العلل العقلية فوق الدلايل الشرعية فلم يجوزوا
ان يثبت بدليل الشرع ما لا يدركه العقل وقال اصحابنا
العقل آلة يعرف بها حسن الاشيا وقبحها ووجوب الايمان
وشكر المنعم والفرق بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون
العقل موجب بذاته كما يقولون ان العبد موجد لافعاله
وعندنا العقل آلة للمعتزلة للمعرفة والموجب حقيقة
هو الله تعالى لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف
للوجوب والموجب هو الله تعالى حقيقة ولكن بواسطة
الرسول ووجوب الايمان بالعقل مروي عن الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى ان ابا حنيفة
قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه وروي عنه انه قال لو لم
يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب على الخلق
معرفة الله تعالى بعقولهم وعليه مشايخنا من اهل السنة
والجماعة حتى قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله
تعالى في الصبي العاقل انه يجب عليه معرفة الله تعالى
وهو قول كثير من مشايخ العراق لان الوجوب على البالغ
باعتبار عقله فاذا كان الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب
الايمان عليه وانما التفاوت بينهما في ضعف البنية

وقوتها

بذاته صح

وقوتها فلا حرج يفترقان في عمل الاركان لا في عمل القلب وقال
كثير من مشايخنا لا يجب على الصبي شيء قبل البلوغ لعموم
قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يحتلم
وحمل الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى الحديث على الشرايع
مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي صحيح ويدعى الى الاسلام
كما يدعى البالغ ويكون ارتداده ارتدادا واما الصبي الذي
لا يعقل لا يكون ارتداده ارتدادا ويكون اسلامه اسلاما
وقال الاشعري لا يجب ولا يحرم بالعقل شيء ولكن يجوز
ان يعرف حسن بعض الاشيا وقبحها فعنده جميع الاحكام
المتعلقة بالتكليف متلقاة من جهة السمع واحتج بقوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ولا مثيبين
فقد نفى التعذيب الى بعث الرسل فلو كان الفعل حسنا
او قبيحا بالعقل لزم وقوع التعذيب وان لم توجد الرسل
ولان شكر المنعم لو وجب عقلا لوجب لفايدة والا لكان
عبثا وهو قبيح والفايدة اما ان تعود الى الباري تعالى
وهو منزه عنها او الى العبد وذا انما يكون في الدنيا او في العقبى
والاول ممتنع لانه اتعاب النفس بلا فايدة وكذا الثاني
لانه لا مجال للعقل في درك الثواب الاخروي وحجة اصحابنا
رحمهم الله تعالى في كون العقل حجة قوله تعالى وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ثم خص السمع بالسمعيات
والبصر بالمرئيات والافئدة بالمعقولات فجعل كل واحد
من الثلاثة حجة على خلقه بانفراده واذا كان السمع والبصر
لا يستغنيان عن العقل فان السمع يسمع الحق والباطل
والبصر يبصر الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا بالعقل
فلو لم يكن العقل لتعطل السمع والبصر مع قولنا بحجية السمع

والبصر فالعقل اولى ان يكون حجة وحينئذ يكون عليه مدار
المعارف بالتحقيق واذا ثبت ان العقل حجة الله تعالى
على خلقه والة لمعرفة الخالق فنقول يجب على كل عاقل
الايمان بالله تعالى ويحرم عليه الكفر ولا نعني بالوجوب
والحرمة انه يستحق الثواب بفعله والعقاب بتركه اذ الثواب
والعقاب لا يعرفان الا بورود السمع وليس في العقل امكان
الوقوف عليه فكيف نحكم بلزومه قبل ورود الشرع به
ولكن المعنى من ذلك ان يثبت في العقل نوع ترجيح
لاثبات الايمان بربه ويحرم عليه الكفر على معنى انه
يثبت في العقل نوع ترجيح للمنع عن الاستغناء عن مالكه
والاعتراف بالالوهية لغير خالقه واشراك شيء اخر
معه في ملكه واما قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا فقد قال الشيخ برهان الدين النسفي
رحمه الله تعالى في تفسيره والحق في تفسير هذه الاية انه
لا يبعد ان يكون العقل هو الرسول من حضرة الله تعالى
وقد قيل في الاية قولان احدهما تجري الاية على ظاهرها
ويقال العقل هو الرسول الذي لولاه ما تقررت رسالة احد
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالعقل هو الرسول
الاصلي فكان معنى الاية وما كنا معذبين حتى نبعث
رسول العقل وثانيهما ان تخصيص الاية فنقول
وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها
الا بالشرع ثم التخصيص وان كان عدولا عن الظاهر
الا انه سائغ شائع في كتاب الله تعالى وغيره فيجب
المصير اليه عند الحاجة في تقرير الكلام وتحريره وقولهم
ولان شكر المنعم لو وجب عقلا لوجب لفائدة الى اخره

قلنا

قلنا الفائدة الامن من احتمال العقاب بتقدير عدم الشكر
هو محتمل ودفع الخوف عن النفس من اجل الفوائد وثمرة
الخلاف تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا بان كان
على شاهق جبل ولم يؤمن بالله ومات هل يعذب ام لا
فعندنا يعذب وعندهم لا يعذب وكذا من مات في ايام
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمن
بالله فهو على هذا الخلاف وما اي ليس ايمان اي تصديق
شخص صدر منه حال منصوب على الظرفية باس
بموحدة وهمزة ساكنة وتبدل اي وقت سكرات الموت
ومعاينة العذاب وهذا هو المراد هنا واصل الباس الشدة
وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية وسمع ايضا من افواه
مشايخنا ومعناه قطع الامل من الحياة ومؤدى النسختين
واحد لان حال انقطاع الامل من الحياة هو وقت سكرات
الموت ومعاينة العذاب بمقبول من قبل الشيء اذا رضيه
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لما قال فرعون
حين ادركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرائيل لم يقبل منه ووبخه الله تعالى بقوله الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين فلو كان ايمان الباس مقبولا
لما وجد في الاخرة كافر والواقع خلافه وانما لم يقبل ايمانه
في هذه الحالة لفقد اي لعدم الامتثال اي الاتباع يقال
امتثل طريقته اذا تبعها ولم يتعداها ومن كان على هذه
الحالة فهو مخالف لنص الكتاب العزيز الناطق بالايمان
الغيبي فنحن مكلفون به وبعد المعاينة ينتفي هذا واما
ايمان قوم يونس لم يكن حال الباس لانه تعالى اراهم اية العقوبة
ليؤمنوا ويتبعوا امره تعالى فهو بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى

لامتثال امر التوراة والعمل بها او وقع ذلك كرامة
خصوصية لنبيهم فلا يقاس عليها ونظير وقت الاياس
وقت طلوع الشمس من مغربها فانه وقت لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل فيصير للايمان بعد شرط
القيامة بمنزلة من حضره الموت قال بعضهم ينبغي
ان يخص هذا بمن يشاهد او كان كالمشاهد له
لقربه من ذلك الوقت فان طال الزمان بعد ذلك
وقل من يحدث بوقوع هذا الامر وانقطع التواتر عنه
واسلم شخص يقبل منه اسلامه وفيه اشارة
الى ان توبة اليائس مقبولة وهو الصحيح كما
في الدرر وغيرها من الفتاوى وقال المولى على
قاري ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر
القران حيث قال وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال فيه البغوي
وتفسيره انه لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا
تيقن الموت ويؤيده ما قاله ان شرط التوبة
عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك
انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود
وايضا فلا شبهة ان كل مومن عاص يندم عند
اليأس وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لا
ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المومنين
النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلها وما اخرجه
الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

فيحمل

فيحمل توبة المومن والكافر ووقت الغرغرة هو حال
اليأس وبعد تحققه لم يتصور منها الامتثال في الافعال
عقلا ونقلا فقول ابن جماعة بان ايمان الكافر اذا
راى بوصفه من النار غير مقبول وتوبة العاصي
في هذه الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق
قلت السحاب حكم الايمان انتهى ولا يخفى ان السحاب
حكم الايمان لا يقتضي ان حال اليأس تقبل التوبة
من العصاة ومن القواعد ان معارضة النص
بالدليل العقلي غير مقبول عند الاعيان واما قول
الشارح ان عليه ايمة بخارى من الحنفية وجمع
من متاخري الشافعية فعلى تقدير صحته يحتاج
الى ظهور حجته انتهى قال السيد الحموي في شرحه على
بائية ابن الشحنة وهو بحث لا دافع له فيما يظهر
انتهى فائدة قول مشايخنا اليأس من رحمة الله
كفر محمول على ما اذا كان عن انكار لسعة رحمة
واما اذا كان عن استعظام الذنوب فليس بكفر ولما
كان العمل الصالح مقرونا بالايمان في الذكر في كثير
من ايات القران قرن الناظم ذكرها بذكره تاسيا
بتلك الايات ولكن كانت الاعمال ليست من الايمان
كما قال اهل الحديث قال وما ليس افعال خير
بامرها فرضا او نفلا شرط فيها النية كالصلاة او لا
كالوضوء ومن ثم اختار الناظم لفظ افعال دون
اعمال لعمومه دون الثاني والاضافة فيه من اضافة
الموصوف لصفته والمراد بها ما وافق الكتاب
او السنة اذ لا خير فيما خالفهما في حساب محسوبة

عند اهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة من الايمان
متعلق بحساب الذي هو التصديق حال كونه مفروض
الوصال الاصل مفروضة الوصال بالتاء واعاده مذكرا
باعتبار المذكور الذي هو الايمان فيكون معنى البيت
ليست العبادات محسوبة من الايمان ولا داخلة
في مسماه حال كونها مفروضة وصلها بالايمان ويجوز
ان يكون قوله مفروض الوصال حال من الايمان
اي ليست العبادات محسوبة من الايمان ولا داخلة
في مسماه حال كونه مفروضا وصاله في الوجود ويجوز
ان يفسر المفروض بالمعنى اللغوي اي المقدر وعليه
فيكون المعنى ان افعال الخير ليست محسوبة في الايمان
ولا داخلة في مسماه بحيث يقدر انها متصفة به في
الحقيقة يلزم من نفيها نفيه ومن ثبوتها ثبوته
وعلى كل حال فمذهب الناظم ان افعال الخير باسرها
ليست جزءا من ماهية الايمان خلافا لاصحاب الحديث
ولبعض السلف حكي عن مالك والشافعي والاوزاعي
واهل الظاهر واحمد من انهم قالوا الايمان هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وعند المعتزلة
هو اسم لجميع الطاعات وقال الامام فخر الدين الرازي
الاعمال خارجة عن مسمى الايمان والقايلون بان الاعمال
داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعي والفسق
لا يخرج عن الايمان قال بعضهم وهذا في غاية الصعوبة
لانه اذا كان اسما لمجموع امور فعند فوات بعضها
يفوت ذلك المجموع اذ المجموع ينتفي بانتفا جزيه فوجب
ان لا ينتفي الايمان واجيب بانه يمكن ان يقال ان المجموع

متعلق

متعلق بكمال الايمان وبانتفا المجموع تنتفي صفة الكمال لا نفس
الايمان اذ هو عندهم يزيد وينقص قلت وهذا الجواب
لا يزيل الاشكال واقول ان الجزء يطلق ويراد به الجزء
الحقيقي وهو ما يفوت الكل بفواته كالراس من الحيوان
ويطلق ويراد به الجزء العرفي وهو ما لا يفوت الكل بفواته
كالشعر والظفر من الحيوان فلعل مرادهم بجعل الاعمال
من الايمان القسم الثاني وحينئذ يستقيم قولهم بان الفسق
لا يخرج عن الايمان واما المعتزلة والخوارج فاصلهم
مطرد لانهم قالوا بان الفسق يخرج من الايمان ثم
اختلفوا بعد ذلك فقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان
ولا يدخل في الكفر فهو منزلة بين المنزلتين وقالت
الخوارج انه يدخل في الكفر والدليل على ما قلنا ان الاعمال
عطفت على الايمان في غير موضع قال تعالى الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة والمعطوف
غير المعطوف عليه ولان الايمان شرط لصحة الاعمال
قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن والشرط
يغاير المشروط ولا يقال الشروط اتباع والتبع غير
مقصود بل المقصود هو المتبوع فكيف يصح ان يكون
الايمان شرطا لصحة العمل لانا نقول ذاك في الشرط المحض
والايمان شرط في معنى الركن ولهذا يشترط دوامه
والشرط المحض لا يشترط دوامه وصار كالوضو للصلاة
فانه شرط في معنى الركن حيث شرط دوامه الى اخر الصلاة
وقال الله تعالى واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مومنين فلو لم يكن الايمان معروفا عندهم لكان
ذلك شرطا غير مفيد وقد خاطبه باسم الايمان ثم اوجب الاعمال

فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وهذا دليل التغاير
وقصر اسم الايمان على التصديق ولما سال النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام عن الايمان ما اجاب عنه الا
بالتصديق حيث قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره ثم قال هذا
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ولو كان الايمان اسما لما وراء التصديق
لكان اتيا ليلبس عليهم امر دينهم لا ليعلمهم ولان
الاعمال لو كانت من الايمان لما جاز النسخ وقد جاز نسخ
الاعمال دون الايمان فدل على انها ليست من الايمان
وتمسكهم بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
الى صلاتكم الى بيت المقدس لا يتم لان المراد بهذا
الايمان التصديق ايضا غير ان المراد به تصديقهم بكون
الصلاة جايزة عند التوجه الى قبلة بيت المقدس ويحتمل
ان يراد به نفس الصلاة الا انها سميت ايمانا مجازا
اما لانها لا تصح بدون الايمان فكان الايمان شرط جوازها
وسبب قبولها او لدلالتها على الايمان لانها تدل على كون
مؤديها مؤمنا انتهى والخلاف بين الفريقين من اهل
السنة لفظي وكذا ما تفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه
مع الاجماع على ان من امن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات
مؤمنا ولما نبه الناظم على نفي القول بان الاعمال الصالحة
جزء ماهية الايمان اخذ ينبه على نفي القول بان النزول
جزء ماهية فقال **ولا يقضي** اصله القضا احكام الشيء
والمراد هنا الحكم **بكفر** تنوينه بدل من المضاف اليه اي لا يحكم
بكفر احد واصل الكفر الستر والتغطية وفي الشرع هو خلاف
الايمان ويختلف تفسيره باختلاف تفسير الايمان فمن قال

بان

بان الايمان عبارة عن تصديق الرسول في كل ما علم مجيئه به
بالضرورة قال انه عبارة عن عدم تصديق الرسول ولو في بعض
ما علم مجيئه به بالضرورة **ولا يقضي بارتداد** الردة الرجوع
عن الشيء الى غيره وفي الشرع قطع الاسلام بنية او قول او فعل
كسجود لصنم **بعهر** متعلق بالمنفي وهو بفتح العين المهملة
وسكون الهاء الزنا **او** للتنويع **بقتل** بفتح قاف وسكون مثناة
فوقية في اللغة الاماتة وفي الاصطلاح فعل يخلق الله تعالى
عقبه الموت في الحيوان ثم المقتول ميت باجله والمراد القتل
بغير حق بقرينة المقام وشمل قتل نفسه وكان الاولى تقديم
القتل على العهر ليكون الترتيب الرتبي لكن ضرورة النظم
دعته الى ما تراه **واختزال** بخاء وزاي معجمتين الاقتطاع والمراد
اخذ مال الغير غصبا او سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد
والواو بمعنى او والمعنى لا يحكم بكفر احد وارتداده بسبب
ارتكاب او قتل نفس بغير حق او سرقة او نحوها من الكبائر
وهذا مذهب اهل السنة فنقول فيه انه مؤمن عاص تحت
المشيئة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ولا نقول ان المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع
الطاعة مع الكفر كما ذهب اليه بعض اهل البدعة وتبعهم الملاحدة
والاباحية والوجودية انتهى فلو ان كافرا امن وهو متلبس
بالكبائر صح ايمانه ولو ان مؤمنا اتى بكبائر فهو على ايمانه
وهذا بناء على ان الايمان هو التصديق وقد وجد من الاول والثاني
وقالت المعتزلة لو ان كافرا امن وهو مصر على كبيرة لم يصح الايمان
منه ولو ان مؤمنا اتى بكبيرة خرج عن ايمانه وهذا بناء
على ان الايمان عندهم اسم لفعل الواجب وترك المنهي والمنهي
لم يتركه الاول فلم يصح الايمان منه واتى به الثاني فخرج

عن ايمانه واحتجوا على ان الايمان فعل الواجب بقوله
عليه السلام الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واحتجوا
على ان الايمان ترك المنهي بقوله عليه السلام لا يزني الزاني
وهو مومن واجيب عن الاول بانه لا دلالة فيه على ان
اصل الايمان فعل الواجب وعن الثاني بانه معارض بقوله
عليه السلام وان زنى وان سرق فيجب حمله على المبالغة
توفيقا بين الادلة واستدل كل من الخوارج والمعتزلة
على ان العاصي مخلد في النار بالايات الدالة على الخلود
الشاملة للكافر وغيره كقوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وقوله تعالى واما الذين
فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها ونحوها واجيب بتخصيص تلك العمومات بالكفار
او بحمل الخلود وان كان ظاهرا في الدوام على طول المكث
لانه يستعمل فيه فيقال سجن مخلد او تقييد السيات
بقيد الاستخفاف جمعا بين الادلة فان قيل التعريف
بان الايمان هو تصديق الرسول في كل ما علم مجيه به من
الدين بالضرورة تعريف غير صحيح باستلزامه ان يكون
اطفال المومنين وسباياهم العقلاء ومجانينهم ولقطه
محلة المسلمين ومن لم تبلغه دعوة الرسول فعرف مراده
بالنظر كفارا لعدم التصديق المذكور منه وان لا يكون
شاد الزنار تعظيما لدين الكفار كافرا اذا وجد منه التصديق
المذكور مع انكم قلتم ان الاولين من المومنين من اهل الجنة
والاخير كافر من اهل النار فينتقض التعريف طردا وعكسا

واجيب

واجيب بان المراد بالتصديق في تعريف الايمان نفس التصديق
او ما علم من الدين ضرورة دالة على عدم التصديق فلا يرد
الاعتراض يوضحه انا قد علمنا بالضرورة من الدين ان ايمان
احد الابوين دليل على ايمان الاولاد وان شد الزنار تعظيما
دليل على عدم الايمان فحكمنا بايمان الولد الذي يكون
احد ابويه مومنا وحكمنا بكفر شاد الزنار تعظيما وكذا
ايمان السابي وكفره في حق المسبي وايمان ولي المجنون
وكفره في حق المجنون وايمان اهل المحلة وكفرهم
في حق اللقيط ومعرفة من لم تبلغه الدعوة وجهله في حق
نفسه فحكمنا بالايمان والجنة لهولاء وبالكفر والنار لهولاء
بهذه الدلايل المعلومة من الدين بالضرورة فان قيل ايضا
لو كان الايمان هو التصديق لم يصح وصف المكلف به حال
نومه والغافل حال غفلته اذ لا يبقى معهما تصديق حينئذ
واجيب بمنع ذلك اذ التصديق الذي هو كيفية قلبية باق
لم يزل بالنوم ولا بالغفلة والذهول المتوهم انه مناف له
انما هو ذهول عن حصوله يعني كونه حاصلا في القلب ولو سلم
فالشارع جعل التصديق المحقق وجوده الذي لم يطرا عليه
ما يضاده في حكم الباقي اذ للشارع جعل المعدوم موجودا
وقد يرد هذا الاشكال بعينه على الاحكام ايضا لان المكلف
حال النوم وزمان الغفلة ليس بمباشر لشي مما يجب
عليه تنبيه الولد يتبع ابويه في الاسلام والكفر الا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن لم يتحقق منه تصديق ولا تكذيب
وادرك مدة يسعه فيه النظر والاستدلال او التقليد في فترة
المنار **ومن** بفتح ميم وهي شرطية بمعنى الذي وتكون
للاستفهام المحض وتكون موصولة ونكرة موصوفة

ونكرة تامة **ينو** شرطه مجزوم به وعلامة جزمه حذف الىا
مضارع نوى والمصدر النية بالتشديد وحكى تخفيفها
اي من يقصد بقلبه **ارتدادا** مفعول الشرط اي رجوعا
عن دينه الاسلام **بعد دهر** المراد هنا الزمن **يصر**
مجزوم جواب الشرط من اخوات كان اي انتقل **هذا**
القاصد من حالة الى حالة **عن دين حق** اي الدين الذي
هو الحق او المخصوص متعلق بيصر والدين وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير
لهم بالذات **ذا** اي صاحب **انسلاك** اي خروج بخفية
وهو خبر يصر وهو مناسب لقوله ومن ينو ارتدادا
والمعنى من قصد بقلبه ان يرتد بعد مدة ولو بعيدة
يكون كافرا في الحال وعلم من قوله بعد دهر ان من نوى
الارتداد في الحال يكون كافرا بالاولى وانما قلنا بكفره
في الحال لان استدامة الايمان من الواجبات كالايمان
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا فاذا اتى بما ينافيه
ولو بالنية فقد كفر وان قصد الكفر ينافي التصديق وانه
رضي بالكفر وهو كفر فالرضى بكفر نفسه كفر اجماعا والخلاف
في كفر غيره لقصد ضرره لا لاستحسان الكفر في نفسه
وقيد بقصد الكفر واما قصد السيئة فانه سيئة لكونها
معفو عنها بوعد الله وقال المعتزلة والخوارج ليست
معفوة كالهم بالكفر ثم الهم الذي لم يكتب عليه ما خطر
بباله ولم يعزم عليه والمحققون على انه يكتب
عليه لكنه قابل للعفو عنه وانه تحت المشيئة بخلاف
قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا تضر وهذا خلاف
ما ينسب لمحمد بن كرام واصحابه من انه اذا نوى

الانسان

الانسان الارتداد لا يكفر لكنه اذا مات يخلد في النار ومثاله
المنافق فانه مومن لكنه اذا مات على نفاقه يخلد في النار لان
الايمان عندهم انما هو الاقرار بالشهادتين فقط قالوا قد ثبت
بالتواتر عن النبي عليه السلام وكذا عن الصحابة وكذا عن التابعين
انهم كانوا يكتفون بالايمان ممن اتى بالشهادتين ويقنعون بهما
عن التصديق القلبي قلنا انما كانوا يكتفون بالشهادتين ممن
اتى بهما بالنظر لاجرا احكام الايمان على المقر بهما لا لانه يدل اقراره
بهما على كونه مومنا حقيقة اذ الشارع اعتبر في مناط الاحكام
الشرعية الاوصاف الظاهرة المنضبطة والتصديق لما لم يمكن
الاطلاع عليه لعدم ظهوره لم يجعل مناطا للاحكام بل جعل الاقرار
الدال عليه مناطا لها **ولفظ** مبتدا مضاف وا اللفظ في اللغة
الرمي ثم نقل ابتدا وبعد جعله بمعنى الملفوظ الى الصوت المشتمل
على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد او تقديرا كالضمير
المستتر وقد يسمى الصوت لفظا اطلاقا لاسم السبب
على المسبب اي تلفظ الشخص العاقل بما يوجب **الكفر** شرعا
وكذا فعله كشد الزنار **من غير اعتقاد** اعتقد كفرا بقلبه قرره
فيه وجزم به **بطوع** متعلق بقوله لفظ والبا بمعنى مع والتنوين
عوض عن المضاف اليه والطوع الانقياد والموافقة **رد**
بالرفع خبر المبتدا يقال رد عليه الشي لم يقبله **دين** مضاف
اليه والتنوين للعوض ايضا والدين له معان تزيد على
ثلاثين معنى اشهرها الاسلام والعبادة والطاعة والملة
والورع ثم التقييد بالطوع يخرج المكره على الكفر بقيد او حبس
او قتل او اتلاف عضو او ضرب موم فتلفظ مثلا بالكفر وقلبه
مطمين بالايمان حيث لا يكفر استحسانا ان يكون كفرا لانه
انكار مبطل لما سبق منه من اقراره من فروع الارتداد

ان تبطل اعماله الصالحه وتقع الفرقة بينه وبين امراته ولو جدد
الايمان بخلاف مذهب الشافعي فانه لا يبطلها الا بالموت على الردة
فعلى مذ هبنا يجب عليه اعادة حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد
الى اخر العمر واذا اسلم في اخر الوقت وقد ارتد في اوله بعد ادا
الصلاة فانه يجب اعادة تلك الصلاة واما قضا الصلوات
ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا وهذا فيما
يكون كفرا اتفاقا واما ما وقع في كونه كفرا اختلاف فان قايله
يومر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك احتياطا
باغتفال البا السببية اي بسبب غفلته وغفل عن الشي
من باب دخل والمعنى ان اجرا لفظ الكفر على اللسان من
غير اعتقاد من تلفظ لمعناه مع طواعيته وعدم كراهته
الناشئة عن موجب اكراه حال كونه ملتبسا بها بالغفلة
التي نشات عن اتباعه للشهوات ورئاسة الذهول عن معرفته
اياها وهذا كفر بالاتفاق او التي نشات من جهله بالفاظ
الكفر وافعاله وهذا كفر عند من قال الجهل في دار الاسلام ليس
بعذر كما في الخانية واعلم انه اذا كان في المسيلة وجوه
توجب التكفير فعلى المفتي ان يميل الى القول بعدم التكفير
تحسينا للظن بالمسلم ثم ان كانت بنيته الوجه الذي توجب
التكفير القايل ما مال اليه المفتي فهو مسلم وان كانت بنيته
الوجه الذي توجب التكفير لا ينفعه حمل المفتي كلامه على الوجه
الذي لا يوجب التكفير ويومر بالتوبة والرجوع عن ذلك
وبتجديد النكاح بعد الاسلام **ولا تحكم** لا ناهية وتحكم بصيغة المجهول
وقيل بالمثناة الفوقية للخطاب وفي نسخة بصيغة المتكلم
وفي بعض الشروح لا ناهية بالمثناة فوق او تحت مفتوحا
ويصح ضمه وعليه فلا نافية وهو الحق وتسكين الميم للضرورة

ولكن

ولكن ان تقرر ولا تحكم بالموت والحكم بالشي ان تقضي بانه كذا
او ليس بكذا **بكفر** اي ردة اذ يصح اطلاقه عليها **حال سكر**
وحال منصوب على الظرفية والسكر بضم سين مهملة وسكون كاف
اسم مصدر والمصدر سكر بفتحتين وبابه علم والمراد هنا اسم المصدر
وهو سرور يغلب على العقل بمباشرة بعض الاسباب الموجبة لذلك
واختلف في حد السكران فقال ابو حنيفة هو من لا يعرف السماء
من الارض ولا الرجل من المراة وقالا هو ان يختلط كلامه فيصير
غالبه الهذيان والفتوى على قولهما واعلم ان السكر على نوعين
سكر بطريق مباح كشرب الدوا والسكر بالبنج وبما يتخذ من الحبوب
والعسل فلا يقع طلاقه ولا اعتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته
لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض وسكر بطريق
محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وتنفذ
تصرفاته كلها الا الردة استحسانا **بما** البا سببية متعلقة
بقوله لا تحكم وما مصدرية **يهذي** بفتح حرف المضارعة
وكسر الذال المعجمة والهذيان التخليط وهو الكلام الساقط
الاعتبار والمراد هنا الفاظ الكفر **ويلغوا** المراد به هنا القول
الباطل **بارتجال** بجيم القول بديهة من غير تهيئة له
متعلق بيلغوا ويهذي ومعنى البيت ان ردة السكران
غير معتبرة وهذا ما عليه اكثر الماتريدية والاشاعرة قالوا
انه لم يخرج عن اهلية الخطاب فاعتبر ردته قلنا انه لم يقصد ها
ولم يعتقدها بل وقع منه بديهة فلا يعتبر فايدة الهزل
بالردة ردة لانه استخفاف فيكون مرتدا بعين الهزل
لا بما هزل به انتهى وسبب نزول يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى الاية قراة بعض الصحابة قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون باسقاط لا حالة سكره **وما ابليس**

المعدوم عدمت الشي فقدته وهو قسمان ممتنع الوجود كالمهيات
الممكنة قبل وجودها كشريك الباري واجتماع النقيضين وممكن
الوجود كالماهيات الممكنة قبل وجودها والنزاع فيه مرئيا
اي ليس المعدوم الممكن مرئيا لله تعالى ولا يلزم من تعلق
العلم به تعلق الروية به وليس المعدوم الممكن الموجود
تسمى شيا اي موجودا في الازل عند اهل السنة والا لزم
قدم العالم لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا
خلافا للمعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
شي عظيم واجيب بان المعنى عند وجودها او هو
قبيل تنزيل المعدوم منزلة الموجود لصدق وعده تعالى لفقه
بفتح فا وسكون قاف قاله بعض الشراح واللام للتعليل
متعلق بمقدر نحو قلت والفقه في اللغة العلم بالشي والفهم
به وغلب على علم الدين لشرفه وقال الراغب الفقه
التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم
والمراد هنا الدليل لاح اي ظهر والجملة صفة في يمن
بضم يا البركة الهلال الهلال يطلق لليلتين من
اخر الشهر وليلتين من اوله وقيل لثلاث من اوله وقيل
هو هلال حتى يبهر بضوئه السما وذلك لليلة سبع واضافة
يمن الى الهلال من اضافة الصفة الى الموصوف اي الهلال
المبارك والمعنى ان المعدوم ليس بمرئي وليس بشي بل الموجود
هو المرئي هو الشي وقلت ذلك جازما لاجل فهم
ظهر لي ظهورا بينا كما في الهلال المبارك الحال بريدان
الهلال قبل الطلوع معدوم لعدم وجوده ولا الراي ما
يتزايد عليه النور يوما فيوما حالة العدم فلما لم ير علم
ان انتفاه علة لكن هذا من قياس الغايب على الشاهد

وانما

وانما ذكر الهلال في الاستدلال لانه نور وهو اوضح المبصرات فاذا
لم ير عند عدمه ولم يسم شيا فغيره بالاولى في ذلك وافاد رحمه الله
ان الموجود بها وهي الشيه وتلازمها وان العدم يرادف
النفي ما هو موجود فهو شي وكل ما ليس موجود فليس بشي وما
ذهب اليه الناظم هو مذهب المتكلمين من اصحابنا وابي الهذيل
وابي الحسن البصري من المعتزلة والفلاسفة وذهب ساير
المعتزلة الى ان المعدوم الممكن شي ثابت حال العدم وان له
قبل دخوله في الوجود ذات ولا تاثير للموثر فيه لانه ثابت من غير
سبب وانما التاثير في اخراجه من العدم الى الوجود بان يجعله
متصفا بالوجود واحتجوا على مطلوبهم بوجهين احدهما
ان المعدوم الممكن متميز لان بعضه معلوم الان كطلوع
الشمس غدا وبعضه غير معلوم ككثير من المعلومات
التي لا تخطر بالبال وكذا بعضه مقدور كالحركة يمنة
ويسرة وبعضه غير مقدور كالطيران الى السما وكذا بعضه
مراد كالمشي الى بيت الحبيب وبعضه غير مراد كالمشي الى
بيت العدو وكل متميز اذ لو لم تكن متميزا لاستحالة
الحكم على بعضها بهذه الامور وعلى البعض الاخر بمقابلها وثبوت
الشي للشي فرع ثبوته في الخارج الوجه الثاني ان المعدوم
الممكن متصف بالامكان وانه صفة ثبوتية فكان المتصف
به ثابتا اذ اتصاف غير الثابت بالصفة الثبوتية محال
قلنا ان العقل حاكم بداهة بان المعدوم لا ثبوت له
في الخارج والمنازعون في هذا مكابرون بمقتضى عقولهم
وفي دعواهم منافاة لانهم قالوا التاثير في الذات الثابت جعله
متصفا بالوجود فالمنافاة ظاهرة بين اثبات التاثير واثبات
المعدوم الممكن في الخارج شي ثابت في الخارج واجيب

عن احتجاجهم بكون المعدوم الممكن متميزا وكل متميز ثابت
بانه منقوض بالمعدوم الممتنع اذ تعقل الامتياز بين شريك
الباري واجتماع الضدين حاصل مع انه لا ثابت اجماعا
واجيب عن احتجاجهم بكون المعدوم الممكن متصفا بالامكان
وانه صفة ثبوتية بان الامكان ليس ثبوتيا بل امر اعتباري
فبطل بما قررناه اصل مذهبهم من ان المعدوم الممكن
شي ثابت حال العدم ويلزم من ذلك بطلان ما فرعوا
عليه ثم اعلم ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف
بين اهل السنة والمعتزلة **وغيران** بكسر النون تثنية غير
المكون بفتح الواو وشددة الموجود **لا كغيرية شي لشي**
مع تعلق **التكوين** اي الايجاد اذ السبب غير المسبب
والفعل غير المفعول كذا رايت هذا الحل لبعض الشراح
وقال ملا علي قاري ان المكون والتكوين متغايران
واكد ذلك بقوله لا كشي اي لا متحدان انتهى والتكوين صفة
ازلية عند الماتريدية مغايرة للقدرة والارادة وعند
المعتزلة هما شي واحد **خذه** الضمير راجع الى ما قاله
من ان المكون والتكوين متغايران **لا كتخالف** عين البصيرة
لتنويرها عن عمى الجهل بهذه المسئلة فاثبت هذه الصفة
علماؤنا وقالوا انها قديمة و[illegible] فسروها باخراج
المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدا الاخراج لا نفسه
لان نفس الاخراج وصف اضافي في حادث وقديم ونسب
قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن التفتازاني حمل كلامه
على محمل صحيح فقال ان التكوين غير المكون اراد ان الفاعل
اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى
المعبر عنه بالتكوين فهو اعتباري يحصل في العقل من

من

من نسبة الفاعل الى المفعول وهو ليس امرا محققا مغايرا
للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه
مفهوم المكون هذا خلاصة ما في كلامه من شرحي المقاصد
والعقائد ،، ،،،،،،،

وان السحت رزق مثل الحلال، وان يكره تعالى كل قال

السحت بضم السين المهملة الحرام والرزق بمعنى المرزوق والحل
بالحاء المهملة المكسورة الحلال والمقال القول والقالي
المبغض اعلم ان الرزق عندنا ما ساقه الله تعالى
فانتفع به بالفعل فما ساقه الله تعالى يعم الحلال والحرام
ويعم الماكول وغيره وقولنا فانتفع به بالفعل يدخل فيه
رزق الانسان والدواب وغيرهما وخرج عنه ما لم ينتفع
به واما في اللغة فهو اسم للقوت المقدر وقد يذكر
ويراد به الملك قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
ويذكر ويراد به الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم
اي حظكم والحظ هو نصيب الرجل خاصا به دون غيره
ويذكر ويراد به الغذا قال الله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها قال اهل السنة الحرام رزق وكل احد
يستوفي رزقه حلالا او حراما ولا يتصور ان لا ياكل انسان
رزقه او ياكل غيره رزقه وقالت المعتزلة الرزق ما ملك
وامكن الانتفاع به انتفع به بالفعل اولا والحرام لا يكون
ملكا فلا يكون رزقا وقالوا يجوز ان ياكل الانسان رزق
غيره وان لا يكون رزقه واحتجوا بقوله تعالى ومما
رزقناهم ينفقون مدحهم على الانفاق ولا مدح الا بالانفاق ق
من الحلال وبانه تعالى منع الانتفاع بالحرام ومن منع
من اخذ الشي والانتفاع به لا يصح ان يقال انه رزقه اياه

والجواب انه تعالى خص اسم الرزق الحلال على سبيل التشريف
او نتوكه من قوله ومما للتبعيض اي ومن بعض ما رزقناهم
وهو الحلال ينفقون او نقول اطلاق الرزق على المنفق مجاز
لانه بصدد ان يكون رزقا واما المنع عن المنفق الانتفاع
فذلك بحسب الشريعة لا بحسب الحقيقة فحينئذ منع الشارع
عن الحرام لا يخرجه عن تسميته رزقا والا لما امكن الانتفاع به
اصلا والشاهد خلاف ذلك وفساد قولهم ظاهر لانه على قولهم
الرزق ما ملك يصح ان يطلق على الله تعالى انه مرزوق لانه
مالك الاشيا وهو غير جائز اتفاقا ويصح ان يقال ان الدواب
غير مرزوقين لانهم لا ملك لهم مع ان الله تعالى قال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويحقق ما قلنا
ان الله وعد العباد الرزق المطلق الا انه جعل اسباب
الارزاق ما بدي العباد وامرهم ان يطلبوها من وجوه حلها
التي اطلق الشرع مباشرتها فاذا اقدم العبد بحرصه وهواه
وطلبه من غير وجه او صل الله اليه من ذلك الوجه بنا
على اختياره فتحقق ما وعد الله تعالى من ايصال الرزق
ولكن عاقبه على سوء اختياره ومخالفة امره واعلم
ان الحلال هو ما نص الله تعالى ورسوله واجمع المسلمون
على اباحته واقتضى القياس الجلي اباحته بان لم يتبين انه
حرام والحرام هو ما نص الله ورسوله واجمع المسلمون
على امتناعه واقتضى القياس الجلي ذلك او ورد فيه حد
وتقديرا ووعيد شديد غير موول سوا كان تحريمه
لمضرة خفية ومفسدة كالزنا فان فيه فساد الفراش
وتضييع الانساب وقتل الولد معنى لعدم من يربيه
ومثل المجوس فان فيه فساد الابدان ومصلحة اخرى

عليها

عليها الشارع او لمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر فان في الاول
اهلاك النفوس وفي الثاني فساد العقول

ودنيانا حديث والهيولي عديم الكون فاسمع باجتذال

المراد بالدنيا العالم وهو ما سوى الله تعالى من العرش الى الفرش
وسميت دنيا لدنوها من الاخرة وقيل الدنيا نيها اي خستها
وهي مونث ادنى وصح الاخبار عنها بحديث وهو مذكر لان
فعيل يصح الاخبار به عن المذكر والمونث والحديث ضد
القديم والهيولي بفتح الها وضم اليا مشددة وقد تخفف
كما هنا وهو لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة وقوله
عديم بمعنى معدوم والكون الوجود والاجتذال بالجيم
والذال المعجمة من الجذل وهو الفرح والبا فيه بمعنى مع
اعلم ان الذي عليه اهل الحق ان الدنيا وما فيها بجميع
اجزائها محدث فان الله تعالى احدث العالم بعد ان كان معدوما
وخلقه لا من شي قال الله تعالى خالق كل شي وقال الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فلما ثبت
بكلامه الحديث ان هذه الاشيا كلها مخلوقة لله تعالى ثبت انها محدثة
لان كل مخلوق حادث والدليل العقلي انا نرى الاشيا تتغير
من حال الى حال ولو كانت قديمة لم تتغير عن حالها فلما تغيرت
عن حالها دل على ان لها مغير ومحدثا فاذا ثبت ان لها محدثا
ثبت ان العالم محدث والمصنوع لا يكون قديما وزعمت
الفلاسفة والافلاكية والدهرية والزنادقة والمعتزلة
ان الدنيا حادث لكنها من اصل قديم يسمى عندهم بالهيولي
ويصفونه بما يصف اهل التوحيد الباري منا انه موجود
ليس له كمية ولا كيفية لم يقترن به شي من سمات الحدوث
والنقص ثم حلت به الصنعة واعترضت له الاعراض

تحدث منه العالم وتسمى الهيولى عندهم بطينة العالم واختلفوا
فيها فمنهم من قال طينة العالم الطبايع الاربعة الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة فهي اصل العالم وهي قديمة ومنهم
من قال هي الما والتراب والنار والهوى وبطلان مذهبهم
اظهر من الشمس واضوا من القمر انتهى قيل سمي
العالم عالما لانه ماخوذ من العلامة فالعالم بجميع
اجزايه علامة دالة على وجود الصانع فان قيل
الحكمة في ايجاد العالم من العدم الى الوجود قلنا
ليعرفوه حق المعرفة ويوحدوه بالاخلاص قال الله
تعالى كنت كنزا مخفيا لا اعرف فاحببت ان اعرف
فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني تنبيه
اختلف الناس في تاريخ الدنيا فقالت اليهود
الدنيا اربعة الاف سنة وقالت النصارى خمسة
الاف سنة واما اهل الاسلام لا يقولون بعدد معلوم
بل يقولون ان الدنيا امد لا يعلمه الا الله تعالى
قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وكذا لا نعلم متى تكون الساعة
بل نقول علمها عند الله قال الله تعالى ان الساعة
اتية اكاد اخفيها

وفي الاجداث من توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسوال
الاجداث بالجيم والمثلثة جمع جدث وهو القبر
ويجمع ايضا على اجدث بضم الدال على وزن افعل وقد
تبدل الثا بالفا والمراد بالاجداث هنا محل استقرار
الاموات ولو لم تكن قبورا كما لو الغريق والتوحيد
يطلق على الاعتقادات التي منها الدين والنبي
والقبلة

والقبلة والقران والابتلا الاختبار بمعنى الامتحان ونسبته منا
ظهور ما لم نعلم ومن الله اظهار ما قد علم وقوله كل شخص يدخل
فيه المومن والمنافق والكافر على ما حرر والانس والجن
على ما عليه الجمهور والكبير والصغير على خلاف فيه والنبي
على ما قيل لكنه سوال لا يليق بمراتبهم واما الملايكة فقال
الفاكهاني في الظاهر انهم لا يسالون ومال الطبري الى خلافه
وقد رفع سوال المسيون ومولانا الشيخ محمد القطب
البكري رضي الله عنه ومن جملة ما فيه وهل الملك اذا
خرجت الروح تصير جثته مكونة تدرك بالحواس كالادمي
ام بمجرد خروج الروح تبلى وما حكم فنا الملك هل فناوه
المراد به الموت او المراد به فنا جثته بعد فاجاب
مولانا المشار اليه بانه لم يقم دليل على فنا جثة الملك
اذا خرجت روحه منه بل ظواهر الاحاديث دالة على عدم
ذلك واذا خرجت روحه منه مات وتصير جثته فاقدة
للادراك كبقية الاجساد وهذا هو الحاصل الا انه يثبت
عنه وخص جماعة بعدم السوال منهم الشهيد ومن مات
مرابطا يوما وليلة في سبيل الله وميت الطاعون او في زمنه
صابرا محتسبا والمبطون اي الميت بالاستسقا على الظا هر
وقيل الاسهال فوران للعلما ومن مات يوم الجمعة وليلتها
والملازم لقراة تبارك الملك كل ليلة ذكر الحكيم الترمذي
وابن عبد البر ان السوال في القبر من خصايص هذه الامة
وان السوال عن النبي انما يكون عن نبينا خاصة كما هو
ظاهر حديث الصحيحين فهو معدود من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ولعل الحكمة في ذلك تعجيل عذابهم في البرزخ
فيفزعون القيامة ممحصة ذنوبهم واما ما ذكره البلقيني

ان سوال القبر يكون بالسرياني فغير معروف بين المتكلمين
ولا بين المحدثين قال السيوطي في رسالته المتعلقة بذلك
ومن عجيب ما ترى العينان ان سوال القبر بالسرياني
افتى به شيخنا البلقيني ولم اره لغيره بعيني وسيل الحافظ
ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث ايضا باللسان العربي
قال ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل احد بلسانه
وهو متجه وفتانا القبر ملكان فقط على الراجح وقال
الحليمي جماعة السوال جماعة كثيرة واسم الملكين منكر
ونكير وذكر الشيخ عماد الدين بن يونس من الشافعية
ان الملكين اللذين ياتيان المومن اسم احدهما بشير
والثاني مبشر قال السيوطي ولم اقف عليه انتهى
بل قال بعض المشايخ ان نص الاحاديث ترد هذا
الكلام وقد اتى في حديث مرسل ضعيف ان السوال
من اربعة الاثنان الاولان والثالث ناكور والرابع
رومان لكن تعقب ذلك بانه حديث موضوع
اخرجه ابن الجوزي في الموضوعات عن ضمرة بن حبيب
مرفوعا فتانوا القبر اربعة منكر ونكير وناكور
وسيدهم رومان قال ابن الجوزي هذا حديث لا اصل له
وسيل ابن حجر هل ياتي الميت ملك اسمه رومان فاجاب
بانه ورد بسند فيه لين وروى الامام احمد بن حنبل
ان السوال يكرر سبعة ايام كل مرة او ثلاثا او اربعا
والمنافق يسال اربعين يوما قال الحكيم الترمذي انما
سميا فتاني القبر لان في سوالهما انتهارا وفي خلقتهما
صعوبة وسميا منكرا ونكيرا لان خلقتهما لا تشبه
خلق الادميين ولا خلق الملايكة ولا خلق البهايم

ولا

ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما انس للناظر
اليهما جعلهما الله تكرمة للمومن ليثبته وينصره وهتكا
لستر المنافق في البرزخ قبل ان يبعث يحل عليه العذاب
فهما جعدا الشعر خلاف السبط ازرقان اسودان شعرهما
تسحبه ارجلهما صوتهما مثل الرعد القاصف واعينهما
كالبرق الخاطف انفاسهما كلهيب النار انيابهما كصياصي
البقر وهي قرونها معهما مرزبة بتخفيف الباء لا غير عمود
من حديد واصل المرزبة مرقة يدق بها الحنطة لو يجتمع
اهل منى يرفعوها لا يمكنهم ذلك لثقلها وهي مع احدهما كالريشة
في يد بني ادم انتهى والحاصل ان هذا ثابت بالادلة
السمعية اخبر به الصادق قال صلى الله عليه وسلم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر
اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله منهم
وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة الاحاديث
الواردة في هذا المعنى وفي كثير من احوال الاخرة متواترة
المعنى وان لم تبلغ احادها حد التواتر وانكر الجهمية
وبعض المعتزلة ذلك وقالوا ان السوال ممن لا حياة له
محال واجيب بان الله تعالى اعاد روحه الى بدنه او خلق
الحياة فيه بلا روح بحيث يعقل السوال في القبر اخرج ابن
شاهين في السنة قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا
عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال حدثنا راشد قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم
تسالون وروي عن هاني مولى عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال كان عثمان بن عفان اذا وقف على قبر بكا حتى
بل لحيته فقيل له تذكر الجنة فلا تبكي وتذكر النار فلا تبكي

وتبكي من هذا فقال ان النبي عليه السلام قال ان القبر
اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر
منه وان لم ينج فما بعده اشد منه **وللكفار** اي جميعهم
والفساق الفسق لغة الخروج وشرعا الخروج عن الامر
بارتكاب الكبيرة وفيه اشارة الى ان المومن المطيع
لا يعذب في قبره وتكون له ضغطة **يقضي** بالبنا
للمجهول من القضا وهو الحكم وفي نسخة صحيحة بغضا
بالغين المعجمة منصوب على الحالية اي مبغوضين او
بالمفعولية اي بغضا من الله لهم وفي بعض النسخ
بعض بالعين المهملة مخفوض على انه بدل من الفساق
بدل بعض قال بعض الشراح وكونه بعض بالعين
المهملة اولى من كونه بالغين المعجمة لانه وقع في متن
العمدة وغيره ولبعض عصاة المومنين **عذاب القبر**
جرى على الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه يقع
له العذاب وان لم يقبر كالذي اكلته السباع **من سوء**
اي من اجل سوء مصدر سا يسوء مساة اذا ضربه يطلق
على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او من
احوال القلوب لا شتمالها لانها تسوء صاحبها **الفعال**
بكسر الفا يستعمل في الشر وبالفتح في الخير عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عذاب القبر ثلاثة اجزاء ثلث
من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول
واعلم ان عذاب القبر للمسلم من الجايزات وللكافرين
من الواجبات وقد ثبت ان العذاب يرفع عن الموتى
جميعا حتى الكفار في يوم الجمعة وليلتها تكريما لها
وكذا في شهر رمضان بتمامه ولا يختص عذاب القبر

بهذه

بهذه الامة بل هو لها ولغيرها من سائر الامم ثم القول بعذاب
القبر هو ما عليه سلف الامة جميعا قبل ظهور الخلاف وقول
الاكثر بعده والدليل على ان عذاب القبر حق قوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا عن ابن
مسعود رضي الله عنه المعيشة الضنك عذاب القبر
وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال ضنك المعيشة ان
يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا ينهشونه في القبر
وقوله تعالى سنعذبهم مرتين المراد مرة في القبر ومرة
في القيامة وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك وهو
عذاب القبر وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال المفسرون المراد
بالعذاب الادنى عذاب القبر وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لاهل قليب بدر يا عتبة يا شيبة يا ربيعة هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قالوا يا رسو ل
ل الله اتخاطب قوما قد جيفوا فقال لستم باسمع منهم ولكن
منعوا عن الجواب وخالف في ذلك المعتزلة والجهمية
والرافضة والقدرية **حساب** الحساب توقيف الله تعالى
عباده على اعمالهم **الناس** الادميين ويطلق على الجن مجازا
بعد البعث اي بعد الاحيا بعد الموت عند النفخة الثانية
وذلك بان يجمع الله جل جلاله ما تفرق من اجزاء الناس
ويعيد ما انعدم منها فاذا صارت كما كانت جميع الارواح
في الصور وامر اسرافيل فارسلها بنفخة من ثقب الصور
فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السماء والارض
فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح في الخياشيم ثم تمشي مشي السم في اللديغ

واول من تنشق عنه الارض نبينا عليه الصلاة والسلام وتقوم
الناس للحساب على ارض يقال لها الساهرة وارض الدنيا تضمحل
حق ثابت يجب الايمان به ثم المومن يحاسبه الله تعالى
والكافر يحاسبه الملائكة والفاسق يحاسبه الله تعالى والملائكة
واختلف في معنى محاسبة الله العبد فقيل انه يعلمه ما له
وما عليه بان يخلق في قلبه علوما ضرورية بمقادير
علمه من الثواب والعقاب وقيل يظهر له كتب اعماله
من حسنات وسيات وقيل يكلمه في شان ذلك فيسمعه
صوتا يدل على كلامه القديم يتولى خلقه في اذنه وحسابه
تعالى لا يحتاج الى عدد وفكر كعادة الحساب فانه تعالى
يعلم ما لعباده وما عليهم ويحاسبهم معا في آن واحد
في اسرع من لمح بصر لا واحدا واحدا واول من يحاسب
من الامم هذه الامة واول من يحاسب من الملائكة
جبريل لانه امين الله تعالى الى رسله واول ما يحاسب
عليه العبد الصلاة وقد ثبت دخول سبعين الفا
من هذه الامة الجنة بغير حساب وكذا الذين يحمدون الله
في السراء والضراء ثم يحاسب بقية الناس بعدهم
تواترت النصوص بهذا فتكون مخصصة لما وردت
بالعموم او محمولة على حساب المناقشة دون حساب
العرض بان يقال فعلتم وعفونا ثم اذا دخلت ارض
الموقف ولم يبق فيها احد عادت الى جهنم ولما كانت
ادلة حساب الناس قطعية نص عليهم بقوله حساب
الناس واما غيرهم من الجن والملائكة فادلتهم غير
قطعية ومن ثم لم يتكلم عليهم والمراد في هذا الفن
على الامور القطعية هذا وقد ورد ان غير الانسان

من الحيوانات يحاسب لما ورد وروي ان الله تعالى يقتص للجما
من القرنا فيما انتطحتا وقد ثبت الحساب بالنصوص القطعية
منها قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقوله تعالى اقترب للناس حسابهم وقوله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وقالت المعتزلة لا يحاسب العبد يوم القيامة
على شيء لان المقصود من الحساب معرفة المحسوب والله تعالى يعلم
جميع ما يفعله عبده او يقوله او يوسوس به نفسه فلا فائدة
في حسابه قلنا ان الفائدة ظهور العدل يعني اذا عاقبه عاقبه
بالعدل واذا تجاوز عنه تجاوز عنه بالفضل **فكونوا بالتحرز**
اي صيروا انفسكم بمكان التوقي بان لا تتعللوا بقول المنكرين
للحساب او بان لا تفعلوا الفعل الذي يوجب شدة الحساب
عليكم **عن وبال** الوبال الثقل والشدة والمراد هنا الاثم لثقله
ويعطى الكتب بعضا نحو يمني، وبعضا نحو ظهر والشمال
قد ثبت بالدلائل القطعية ان كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة
تعطى لاصحابها يوم القيامة فمن انكر ذلك يكفر قال تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
وقال تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها والمراد بالبعض الاول المومنون
وبالبعض الثاني الكافرون فيعطى المومن كتابه بيمينه
سواء كان مطيعا او عاصيا كالهلال مبيض الوجه مكتوب
على عنوان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
الجليل الى الصالح الخليل ادخلوه في جنة عالية قطوفها دانية
ثم ينادي به ذو الجلال يا عبدي هلم الى قربي وروبتي ويقال
نعم العبد عبد ترك دنياه وتزود لعقباه وعبد عبد
لمولاه، وحب الجنة ماواه ثم قرا المومن كتابه ووجد فيه ثوابه

ويسر عليه حسابه ثم استقبل اليه الملائكة والغلمان والحور
والولدان وفتحت له ابواب قصور الجنان ثم ينادي
المنادي سعد فلان بن فلان سعادة دائمة بالروح
والريحان حوله الخدام ينثرون عليه المسك والرياحين
والبسوه الحلل وتاج اليقين واجلسوه على السرير بين
الفرش والحرير ويؤتى الكافر والمنافق كتابه بشماله
مسود وجهه ومردود الى قفاه ويدخل شماله من صدره
ويخرج من بين كتفيه مكتوب في الكتاب بئس العبد
عبدا قد عبد الاصنام والشيطان وترك عبادة الرحيم
الرحمن ادخلوه في النيران ثم ينادي المنادي قد شقي
فلان بن فلان شقاوة ابدية بالحرمان خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ٬٬٬٬٬

وحق وزن اعمال وجري، على متن الصراط بلا اهتبال

يعني يجب اعتقاد ان الاعمال توزن وان هناك
ميزان توزن به اعمال المؤمنين والكافرين وهو
منصوب على الصراط وان الصراط حق وهو جسر
ممدود على جهنم تمر عليه الخلايق الاصل في الاول
قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
ومن خفت موازينه فامه هاوية هذا مذهب اهل
الحق وقالت المعتزلة المراد بالميزان في الايات ونحوها
العدل وليس هناك ميزان حقيقة لان الاعمال اعراض
ولا يمكن وزن الاعراض ولان الاعمال معلومة لله تعالى
فوزنها خال عن الفائدة فيكون عبثا قلنا انه ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن والعبث

انما

لهم

انما يلزم اذا لم تكن في الوزن ~~اعلام العباد بمقادير اعما~~
حكمة غير العلم بالمقادير قلنا فلم لا يجوز ان يكون الحكمة
في الوزن اعلام العباد بمقادير اعمالهم لتقوم عليهم
الحجة وقيل ان الذي يوزن الاعمال نفسها فتجسم
الاعمال الصالحة جواهر بيض والاعمال السيئة جواهر
سود وقيل ان الذي يوزن نفس الشخص مع عمله
والحق التوقف وتكل امر هذا الى الله تعالى واختلف في الميزان
هل هو واحد او لكل واحد ميزان قلنا الصحيح انه ميزان
واحد يوزن به اعمال المؤمنين والكافرين وجمعه
باعتبار كثرة الموزونات وقال بعضهم الموازين
جمع موزون لا جمع ميزان واختلف في كيفيته فقيل
بلسان وكفتين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
واشار الناظم بقوله وزن اعمال الى ان الايمان
لا يوزن كما نقله القرطبي في تذكرته عن الحكيم الترمذي
والمراد بالاعمال اعمال الجوارح الشاملة للسان كما دل عليه
حديث البطاقة والحساب والميزان على الصراط والصراط
جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الخلايق منهم كالبرق
ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع ومنهم كالماشي ومنهم
كالنملة على قدر تفاوت درجاتهم واعمالهم وهو ارق
من الشعر واحد من السيف وانكره بعض المعتزلة قلنا
هذا ليس باعجب من المشي في الهوى قال صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق جسرا وهو الصراط وهو سبع
قناطر ارق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل
كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة الاف سنة الف صعود
والف هبوط والف استوى يحاسب العبد في اولها

عن الايمان وفي الثاني عن الصلاة بالاركان وفي الثالث
عن الزكاة بالاتيان وفي الرابع عن شهر رمضان وفي
الخامس عن الحج والقران وفي السادس عن الوضوء
والغسل من الجنابة بالاسباغ والبيان وفي السابع
عن الوالدين وصلة الارحام والاصلاح بين الاخوان
فان اجاب في جميعه بتمامه يمر عليها كالبرق
الخاطف والا تردى في النيران،،،

ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال

الرجا بالمد ضد الياس والشفاعة سوال امر للغير
ماخوذ من الشفع وهو الضم لان بالشفاعة ينضم
المشفوع الى الشفيع والمراد باهل الخير الانبيا والاوليا
والشهدا والملائكة والكباير جمع كبيرة وقد اختلف
في حدها فقيل هي كل جريمة توذن بقلة اكتراث
مرتكبها بالدين وقيل كل ما توعد عليه وقال مسكين
شارح الكنز واحسن ما قيل في تعريفها هي كل ما كان
شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله تعالى
والدين والمراد بالكباير هنا ما عدا الشرك لقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به اعلم ان الناس على
قسمين مومن وكافر فالكافر في النار اجماعا والمومن
على قسمين طايع وعاص فالطايع في الجنة اجماعا
والعاصي على قسمين تايب وغير تايب فالتايب
في الجنة اجماعا وغير التايب في مشيئة الله تعالى
ان شا عذبه وان شا عفى عنه بشفاعة او دونها
وشفاعات النبي صلى الله عليه وسلم خمس الاولى
الشفاعة العظمى روي في الصحيحين من طرق انا
اول شافع واول مشفع وهذه الشفاعة لاهل الجمع

في

في تعجيل الحساب والاراحة من طول الوقوف والغم
وهي الشفاعة في فصل الخطاب لقضا يوم القيامة وهي
مختصة بنبينا ولم ينكرها احد وهي المراد بالمقام المحمود
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو المقام الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وقد
ورد في الحديث الصحيح الامر بان يدعو له بذلك
عقب الاذان والحكمة في سوال ذلك له صلى الله عليه
وسلم مع كونه واجب الوقوع بوعد الله تعالى اظهار
شرفه صلى الله عليه وسلم وعظم منزلته وقد استنبط
بعض العلما من قوله ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ان
المتهجد يشفع في اهل بيته والله تعالى اعلم
الشفاعة الثانية له صلى الله عليه وسلم في ادخال
قوم الجنة بغير حساب قال الشيخ محيي الدين النووي
وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ايضا
وتوقف ابن دقيق العيد في ذلك الشفاعة
الثالثة في زيادة الدرجات في الجنة الشفاعة
الرابعة في قوم استوجبوا النار ان لا يدخلون النار
اصلا وهذه غير خاصة بنبينا عليه الصلاة والسلام
على ما جزم به القاضي وابن السبكي وتردد فيه
النووي الشفاعة الخامسة في خروج صاحب الكبيرة
من النار قبل استيفا ما لزمه من العذاب وهذه
غير خاصة بنبينا عليه الصلاة والسلام بل يشاركه فيها
غيره من الانبيا والملائكة والصديقين وقد وقع
الخلاف بيننا وبين المعتزلة في الشفاعتين الاخيرتين

الرابعة والخامسة فقالت المعتزلة لا يرجى لاهل الكبائر
من عمر اهل الخير شفاعة قط بنا على اصلهم ان الايمان
اسم لفعل الواجب وترك المنهي فاذا انتهى انتفى لزم
الكفر ولا تجوز الشفاعة في كافر وايضا ان القول بالشفاعة
في عدم تعذيب مرتكب الكبيرة اصلا او عدم استيفا قدر
ذنبه يلزم منه الجراة على الكبائر وترك الواجبات
وقد تقدم فساد اصلهم وقولهم هذا مردود اذ لا نقول
بعموم الشفاعة لجميع افراد الناس حتى يلزم منه الجراة
المذكورة ولهذا اشار الناظم بقوله ومرجو الخ وقال
اهل السنة ان شفاعة اهل الخير لاهل الكبائر جائزة
الوقوع وورد السمع بها فوجب اعتقاد حقيتها بناء
على اصلنا من ان الايمان هو التصديق فالمومن صاحب
الكبائر لا يخرج بها عن الايمان فترجى له الشفاعة من اهل
الخير بعدم تعذيبه اصلا او تعذيبه باقل مما لزمه والادلة
على ما قلناه كثيرة منها قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة
والا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين معنى وقوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ا بالايمان لقوله
عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله ولم يشرك به شيا
فقد اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي ومن جملة ما احتج به المعتزلة قوله
تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا تقبل منها
شفاعة وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
قلنا يجب تخصيص مثل هذين الايتين بالكفار جمعا

بين

بين الادلة تتمة ومن يشفع يوم القيامة رب العالمين
فيشفع فيمن ليس له من الخير الا قول لا اله الا الله وحده بمعنى انه
سبحانه يتفضل باخراجهم من النار بلا واسطة وظاهر صنيع
الناظم يقتضي على سبيل الاشارة ان الذنوب منقسمة الى كبائر
وصغائر وهو مذهب اهل السنة وقالت الخوارج ان كل ذنب كبيرة
وقالت المرجية ان كل ذنب صغيرة وشبه الناظم الكبائر
بالجبال لتعلقها

وللدعوات تاثير بليغ ، وقد ينفيه اصحاب الضلال

اعلم ان الدعا ينفع عند اهل السنة في صرف اثر القضا
المعلق على الدعا لا المبرم المحكم الذي حكم الله انه لا بد
من وقوعه اذ علمه لا يتغير والدليل على ذلك قوله سبحانه
وتعالى ادعوني استجب لكم فقد اخبر الله تعالى بالاستجابة
لمن دعاه ولا خلف في اخباره وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعا
وقوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا وقوله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع
يديه ان يردهما صفرا اي خاليا والعمدة في اجابة الدعا على صدق
النية وعدم استبطا الاجابة وحضور القلب لان الله لا يستجيب
الدعا من قلب غافل لاه وان يكون متيقن الاجابة غير شاك
لقوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
وعدم طلب المستحيل ولو عادة كقنطار من ذهب وعدم
التعليق كاستجب ان شيت وظاهر كلام الناظم عموم نفع
الدعا من المومن والكافر وقد اختلف فيه والجمهور على ان
دعا الكافر لا يستجاب لقوله تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال
ولانه لا يدعو الله لانه لا يعرفه وان اقر به لانه لما وصفه

حيي

بما لا يليق به فقد نقض اقراره واما ما روي في الحديث ان دعوة
المظلوم وان كان كافرا تستجاب محمول على كفران النعمة
وجوزه بعضهم بدليل قوله تعالى خبرا عن ابليس رب انظرني
قال الله انك من المنظرين وهذه اجابة واليه ذهب الحكيم
ابو القاسم وابو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه يفتى
وقالت المعتزلة لا تاثير للدعا لانه يلزم تغيير علم الله
وهو محال واجيب بان الله تعالى قاضي الحاجات ودافع البلايا
حين الدعا ولا يعد ذلك تغيير العلم الله تعالى

وذو الايمان لا يبقى مقيما بشوم الذنب في دار اشتعال

صاحب الايمان اي المومن لا يمكث مكث اقامة بسبب
شوم الذنب والشوم ضد اليمن وفي نسخة بدل شوم والذنب بسواص
الذي يرتكبه اما تركه واجبا او ارتكابه منهيا ودار
الاشتعال هي جهنم لاشتعال نارها اي اضطرامها فهو
بالعين المهملة وفي بعض النسخ في دار اشتغال بالغين
المعجمة سميت بذلك لاشتغال اهلها بالعذاب
الاليم فهم مشتغلون عن غيرها لما هم فيه من المشقة
وفي نسخة بدل في دار اشتعال من سوء الفعال
والحاصل ان مذهب اهل السنة ان المومن لا يخلد
في النار وان عمل الكبائر ومات بغير توبة لقوله تعالى
وعد الله المومنين والمومنات جنات وحديث
ابي ذر في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم يدخل
النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار

وقالت

وقالت المعتزلة والخوارج انه يخلد في النار بنا على مذهبهم
ان مرتكب الكبيرة اذا لم يتب يكون كافرا لان الايمان عندهم
كما تقدم فعل الواجبات وترك المنهيات

دخول الناس في الجنات فضل من الرحمن يا اهل الامالي

اعلم ان دخول المومن الجنة ليس بسبب اعماله
الصالحة بل الدخول في الجنة من فضل الله تعالى بنا
على ان الاعمال لا تكون علة لاستحقاق الثواب لقوله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
ولانه لو وجب على الله اعطا الثواب فاما ان يقدر
على الترك او لا يقدر فان قدر على الترك وجب ان يكون
مستحقا للذم موصوفا بالنقص وهو محال على الله
تعالى وان لم يقدر على الترك فذلك عجز تعالى الله عن ذلك
وقالت المعتزلة ان دخول الجنة في مقابلة الاعمال
واستدلوا بقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
واجيب عنها باجوبة منها ان هذا بالنسبة
الى الدرجات

لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال

الالباس التزيين واراد بالتوحيد ما في هذا الكتاب
اطلاقا للبعض على الكل اذ التوحيد بعض ما في هذا الكتاب
والنظم الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد والبديع
الامر الذي لم يسبق بمثله والشكل الصورة والسحر
اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة
بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها التعليم والتعلم
والحلال ضد الحرام والمعنى اني الفت كتابا في علم

والتوبة عن بعض المعاصي دون البعض صحيح عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

في علم التوحيد مزينا بحسن النظم والترتيب وحلاوة
الالفاظ لم اسبق بمثله فهو كالسحر في استعماله استمالة
القلوب ووصف السحر بالحلال احترازا عن الحرام وهو
ما فيه مضرة العباد والحلال منه ما لا يكون فيه ذلك
بل يكون دفعا لها ومدح الناظم لمنظومته هذه امر
مستحب لا مكروه لان قصده اعتنا الناس بهاذا الامر
الديني الذي يجب الحث عليه ؛

يسلي القلب كالبشرى بروح ، ويحيي الروح كالما الزلال

التسلية ازالة الغم والقلب الشكل الصنوبري
والبشرى البشارة وهي الخبر السار والروح بفتح الراء
الراحة والروح بضم الرا ما به حياة الحيوان والحق
ان الروح لا يعلم حقيقتها علمها الا الله تعالى وهو المختار
والما جسم لطيف سيال والعذب منه به حياة
كل نام يتلون بلون انائه وقيل ابيض وقيل اسود
والزلال ما في غاية الحلاوة والبرودة صاف لا يخالطه
شي من الكدر وربما سمي زلالا لسهولة نزوله في الحلق
والمعنى ان هذا النظم يذهب غم الاشراك بالله
تعالى واتصافه بما لا يليق به جل وعلا ونحو ذلك
عن قلب الموحد كما ان الخبر السار يذهب بكدورات
الغم ويحيي هذا النظم القلب بمعرفة ما يجب لله
تعالى وما يستحيل وما يجوز وكذا في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام واما قلب الخالي من هذا فميت كما ان
الما الحلو البارد الصافي يحيي المهج ؛

فخوضوا فيه حفظا واعتقادا ، تنالوا جنس اصناف المنال

اصل الخوض الدخول في الما ثم استعمل في مطلق الدخول

في الشي

في الشي وقوله فيه اي في هذا النظم وقوله حفظا المراد به ارتسام
هذا النظم في الخواطر وانما امر بحفظه لانه اعون على فهمه
واحوط له لدوام ذكره والاعتقاد جزم القلب وربطه
على الشي المعتقد وتنالوا من النيل وهو الوصول والمنال العطا

وكن عونا لهذا العبد دهرا ، بذكر الخير في حال ابتهال

المعين والعون المساعد والعبد هو الناظم قصد به
التشريف والدهر العصر والزمان ومراد الناظم طول
اعمار المنتفعين بهذه المنظومة ليكون الجزا من حضور
القلب قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا
فكافيوه فان لم تقدروا على مكافاة فادعوا له ومن المعلوم
ان المكافاة الاخروية الواقعة له بالدعا خير من
المكافاة الدنيوية ومن ثم اختار المهم الاولى

لعل الله يعفوه بفضل ، ويرزقه السعادة في المآل

لعل للترجي والعفو الصفح وترك المواخذة لكن العفو ابلغ
من الغفران لان العفو يشعر بالمحو والغفران الستر والاول
ابلغ من الثاني والسعادة ضد الشقاوة والمآل بالهمز المرجع
والعاقبة المراد الاخرة اذ لا سعادة الاهي ؛

واني الدهر ادعو كنه وسعي ، لمن بالخير يوما قد دعا لي

المراد بالدهر العمر والكنه هنا معناه الغاية والوسع
بضم الواو الطاقة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
والبه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب
العالمين